الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

صورة الصوفي في قصيدة " ما لذّة العيش إلا صحبة الفقراء " لأبي مدين شعيب التلمساني

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:
*- سماح بوشردخ

إشراف الأستاذ(ة):
د. مسعود بن ساري

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ

وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ

فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي

مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

يوسف الآية 101

شكر وعرفـــان

قال الله تعالى

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم، الآية 07

الحمد لله الذي به تتم الصالحاتُ وبفضله تتنزلُ البركات و برحمته تتحققُ المقاصدُ والغايـات، نحمدُه ونستغفره ونعوذ به من شُرور أنفسنا ومن سيئـــات أعمالنا و الصلاة والسلام على رسول الله حامل الأمانة ومبلغ الرسالة.

أتوجهُ بالشُكر لمن التمس لنا العُذر قبل أن نعتذر ولمن قدر ظُروفنا قبل أن نشرحها، شكرًا وألف شكر

للأستاذ المشرف الدكتور مسعود بن ساري

شكرًا جزيلاً على توجيهاتك وصبرك ورحابة صدرك و حسن معاملتك.

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة وإلى كل الأساتذة بمعهد الآداب واللُغات مدرسين ومُرشدين وإلى كل عمال المكتبة بالمركز الجامعي - ميـــلة.

ســـــــماح

مقـدمة

مقدمة

عندما نتحدث عن الصوفية فإننا نقصدُ تلك الطريقة التي جاءت بمُصطلحات وتعاليمَ الغايةُ منها تربية النفس والسمو بها، وذلك من أجل نيل رِضا الله في الدنيا والآخرة.

إن الصوفية في الشعر تعتبر ظاهرة قديمة جدا، إذ تطرق لها العديد من الشعراء وألفوا فيها الكثير من الأشعار، من بين من ألف فيها أبو مدين شعيب التلمساني الذي جعلتُ قصيدته موضوعا لمذكرتي الموسومة بـِ: "صورة الصوفي في قصيدة " ما لذَّة العيشِ إلاّ صُحبةُ الفُقراء " أبي مدين شُعيب التلمساني".

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في المساهمة ولو بقليل في إثراء الساحة النقدية و الأدبية حول الأدب الجزائري باعتباره واجبًا وطنيًا أولا، ثم لقلة الدراسات الأدبية التي تناولت شعر أبي مدين من الناحية الفنية.

وسبب اختياري للموضوع يرجعُ للأستاذ للمشرف وحرصه على إثراء الأدب الجزائري أولا ثم لإبراز الجوانب الجمالية للقصيدة الصوفية وخاصة عند أبي مدين التلمساني.

ويقوم هذا البحث بطرح جملة من الإشكالات من أهمها: الصُور الفنية والبلاغية التي تتوفر عليها القصيدة، والصُوفية عند أبي مدين، إضافة إلى معالجة بعض الإشكالات الثانوية منها:

1 تعريف الصورة.

2 تعريف الصُوفي.

3 التعريف بأبي مدين.

4 أهم صُور البديع والبيان و المعاني التي جاءت في القصيدة.

ولحل هذا الإشكال بَنَيْت خُطة دراسية على مُقدمة وفصلين، فصلٌ نظري وأخر تطبيقي وخاتمة.

عمدتُ في الفصل النظري إلى تعريف الصورة عند العرب القدامى والمحدثين، ثم تعريف الصُوفي لغة واصطلاحا، كما عرضتُ لسيرة أبي مدين حياته وتصوفه.

أمّا الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي للموضوع، فكان عبارة عن دراسة بلاغية من حيث صور البيان والبديع والمعاني ودراسة فنية تمثلت في بعض الصور الصوفية التي وردت في القصيدة، كصورة الفقر والصحبة والمشيخة والمحبّة.

ثم ختمت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وملحق، كما أضفتُ قائمة من المصادر والمراجع التِّي اعتمدتُها في إنجاز البحث وأخيرًا وضعتُ فهرسًا يضُّم الموضُوعات المختلفة التي احتواها البحث .

أمّا منهج دراستي فهو المنهج الفني وقد ساعدني على التطرُق لمُختلف الجوانب الفنية التي أحدثها أبو مدين في قصيدته.

وقد اعتمدتُ على جُملة من المصادر والمراجع على رأسها "أبي مدين الغوث لعبد الحليم محمودّ و"شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي لإبراهيم النقشبندي" وبعض المعاجم الصوفية منها الحسن الشرقاوي، إضافة إلى مجموعة من المراجع استعنتُ بها في تعريف الصورة وبعض المفاهيم البلاغية.

ولم يخل هذا البحث كغيره من البحوث من الصعوبات التي تمثلت في ندرة الدراسات الأدبية والفنية والبلاغية حول القصيدة، وقلة خبرتي في إعداد البحوث الأكاديمية، ولكن بفضل الله ثم بمساعدة الأستاذ المشرف وقوة العزيمة، والإرادة تغلبتُ عليها.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان للأستاذ المشرف "مسعود بن ساري" على توجيهاته وصبره معنا من أجل تقديم المعلومة الصحيحة وجعل البحث أكثر أكاديمية، ونرجو من الله أن يجعله في ميزان حسناته.

وأرجو أن أكون قد قدمتُ بدراستي هذه ولو إضافة بسيطة تُضاف إلى باقي الدراسات الأدبية التي تناولت الأدب الجزائري القديم.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للجنة المناقشة التي شرفتني بمناقشة مذكرتي وتقويمِها وتصويبها فلهم خالص الشكر والامتنان والتقدير.

الفصل الأول

إضـــــــاءات للـــعنوان

1ـ مفهوم الصورة في الأدب

2ـ تعريـــــف الصُـوفـــي

3ـ ترجمـــــة الشاعـــــر

إن مصطلح الصورة في الأدب هو مصطلح عام وشاسع، أسال الكثير من الحبر نظرًا للاهتمام الذي حاز عليه، حيث خاض فيه جملة من الأدباء وأُلفت فيه الكثير من الأعمال النقدية سواء في القديم أو الحديث، إذ تفاوتت نظرة كل من اللغويين والنقاد والبلاغين إليه بحسب تطرق كل واحد منهم إلى هذا المصطلح.

وتعتبر الصورة ركنا من الأركان المهمة التي تقوم عليها القصيدة وأساس وجودها فهي نقطة الوصل بين المبدع والمتلقي؛ إذ العلاقة بينهما إستلزامية فلا يمكن للشاعر صياغتها دون استحضار المتلقي.

ولقد حظيت هذه الصورة بمكانة رفيعة عند الشعراء وخاصة الشاعر الجاهلي، فهي بمثابة الكاميرا أو آلة التصوير، حيث كان ينقل لنا كل ما تقع عليه عينه؛ فصّور الديار الأطلال وسبل العيش وليس هذا فقط بل صور لنا مشاعره من حبٍ وكره ووجد وخوف....إلخ. ومن ذلك مقطوعة عنترة الرائعة في تصوير ظلم أهله وجورِهم عليه إذ يقولُ لهم:[1]

اذْا فَـــاضَ دَمْعِـــي وَاسْـــتَهَلَّ عَلَـــى خَـــدِّيْ وَجَـــاذَبَنِي شَـــوْقِي إِلَـــى العَلَـــمِ والسَّـــعْدِي
اذْكُـــرُ قَـــوْمِي ظَلْمُهُـــمْ لِـــيْ وَبَغْـــيُهُمْ وَقِلَّـــةُ إِنْصَـــافِيْ عَلَـــى الْقُـــرْب البُعْـــدِ
بَنَيْـــتُ لَهُـــمْ بِالسَـــيْفِ مَجْـــدًا مُشِـــيْدًا فَلَمَـــا تَنَـــاهَى مَجْـــدُهُمْ هَـــدَمُوا مَجْـــدِي
يَعِيْبُـــونَ لَـــوْنِي بِالسَـــوَادِ وَإِنَّمَـــا فِعَـــالُهُمْ بِالخُبْـــثِ اسْـــوَدُ مِـــنْ جِلْـــدِي
أَيَحْسَـــبُ قَـــيْسٌ أَنَنِـــيْ بَعْـــدَ طَـــرْدِهِمْ أَخَـــافُ الأَعَـــادِيْ أَوْ أُذَلُ مِـــنَ الطَـــرْدِ

إن المتأمل لهذه المقطوعة يجد أن الشاعر عمّد إلى تصوير حالته النفسية المتدهورة والمتعبة؛ جراء خيانة أهله له وجورهم عليه، و ذلك بنكران فضله، فاستهل القصيدة بصورة رائعة و هي صورة الدموع المنهمرة على خده لحظة استذكار أهله وفعالهم فصور لنا دموعه وهي منهمرة، وحالة نفسه المشتاقة و الحزينة.

[1] عنترة بن شداد: الديوان، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، ط4، 1893، ص31.

1ـ الصورة في الأدب

1/1 في المعاجم العربية:

لقد تنوعت مفاهيم المصطلح في المعاجم العربية ، فجاء في لسان العرب لابن منظور بمعنى الشكل، إذ قال: "الصورة في الشكل، والجمع صوره وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل"[1] ومن خلال هذا القول نجد أنها تعني تصور الشيء في الذهن وتوهمه وتحديد شكله.

كما عرَّفها الفيروز آبادي في المحيط بقوله:" فالصورة بالضم الشكل صوره وصور...وقد صوره فتصور وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة" [2] أي أن لفظ الصورة يتعلق بتبيان النوع و الصفة و الشكل الذي ترد عليه حتى تميز بعضها عن بعض.

أمّا الزمخشري في أساس البلاغة فيقول:" في عنقه صور ميل وعوج"[3] والميل هنا نقصد به التأثير في السامع والمتلقي؛ أي أن هذه الصور التي يستحدثها الشاعر أو المبدع ليستميل بها، ويجلب إليه الميل، فيحبب ما هو مكروه ويكره ما هو محبوب.

كما وردت الصورة في القرآن الكريم بمعنى الشكل أو للدلالة على التجسيم في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ 8}[4] فهذه الآية الكريمة توضح أن الله سبحانه وتعالى صور الإنسان وقومه فأحسن تصويره وتجسيمه، فهو المصور الذي خلق الوجود فأحسن تركيبه وجعل لكل شيء قوامه و شكله.

---

[1] _ ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صبح وايد سوفت، لبنان، ط1، 2006، ص403ـ404.

[2] _ الفيروز آبادي محمد بن بعقوب: القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، ط3، 1978، ج2، ص72.

[3] _ الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص562.

[4] – سورة الإنفطار، الآية7ـ8.

1/2-عند النقاد القدامى:

لقد تطرق القدامى لهذه القضية وأسهبوا فيها، ومن ذلك الجاحظ؛ إذ نظر لهذا الأمر من خلال تعريفه للشعر، وذلك عندما أورد مصطلح التصوير؛ إذ يعدُ نصه هذا أقدم ما قيل في الصورة، وذلك من خلال قوله: "أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[1] فهو هنا فصل بين اللفظ والمعنى، فالمعنى واحد ولكن طرق التعبير عنه وصياغته تختلف من شاعر لشاعر آخر، ومن قدرته على تركيب الألفاظ، وتجانسها، وملائمتها لبعضها البعض وحسن اختيارها، فكل هذه الأمور إذا ما توفرت أحدثت عدة صور في معنى واحد.

أمّا قدامة بن جعفر فقد تناول هذا المفهوم من خلال تطرقه لمعنى الشعر أيضا إذ قال: "المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة...مثل الخشب للنجارة فضة لصياغة"[2] فعند تأملنا للقول نجد أنه ينظر للصورة على أنها الإطار الخارجي لشكل الشعر، فهو جعل الشعر كسائر الصناعات، تتكون من مادة خام ونموذج يعمل عليه، فجعل مادة الشعر المعاني، والصناعة اللفظية والزخارف الشعرية هي الصورة أو النموذج؛ إذ تظهر قدرة الشاعر من خلال الصورة النهائية التي وردت عليها القصيدة أي شكلها، فمثلا عند الصائغ أو النجار ما يجعل المادة مفضلة عن غيرها هو تمايزها بأشكالها النهائية.

---

[1]- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965، ج3، ص131_132.

[2]- أبي الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان دط، دت، ص65.

1/3-عند النقاد المحدثين

لقد تناول المحدثون موضوع الصورة بشكل مسهب وظهرت فيه العديد من المؤلفات ومن بينها ما جاء به جابر عصفور في تعريفها لمّا قال: "الصورة هي طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير"[1] فجابر عصفور يرى أنها هي الطريقة للتعبير عن المعنى مبينا أهميتها في المعنى الذي تحدثه ومدى تأثيره؛ أما صلاح فضل فيعرفها بأنها: " الشكل البصري المتعين بقدار ما هي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية "[2] فالصورة هنا هي تلك الصور التي ينتجها المتخيل الذهني بتحفيز وإشارة من العبارات اللغوية وممن اهتم بها أيضا غنيمي هلال، فقد تطرق إلى الصورة من خلال نفيه ما ارتبط بالصورة من أنها تتكون من الألفاظ المجازية فقط، وهي التي تُحْدِثُ الصورة فقال:"الصورة لا تلزم أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال وتكون بذلك دقيقة التصوير دالة على خيال خصب"[3] .

ويذهب كذلك عزّ الدين إسماعيل إلى القول بأنها: "تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"[4] من قوله هذا نلحظ أنه عبر عن الصورة من حيث أنها متصلة بعالم الخيال والأحاسيس والوجدان أكثر من اتصالها بالواقع.

---

[1]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3 1992، ص323.

[2] - صلاح فضل: قراءة الصورة و صُور القراءة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص5.

[3]- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص432.

[4]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، دت، ص127.

2ـ أنواع الصورة

لقد تعددت أنواع الصورة، وظهرت لها أشكال عدة ونحن سوف نذكر ثلاثة منها على سبيل المثال وليس الحصر.

2/1- الصورة الفنية :

لقد تحدث عنها جابر عصفور كثيرا مبينا ماهيتها ومعتبرها جوهر الشعر؛ إذ بين اتجاهين لها إذ يقول: "الصورة باعتبارها أنواع بلاغية، هي بمثابة انتقال أو تجوز في الدلالة لعلاقة المشابهة كما يحدث في التشبيه والاستعارة بأنواعها"[1] فهو من خلال هذا المنبر يبين علاقة اللغة الفنية من مجازات واستعارات وكنايات ودورها في تشكيل الصورة.

و أمّا الاتجاه الثاني باعتبارها تقديما حسيا للمعنى؛ إذ أن هذا الأخير يظهر لنا قوة الصورة المتوجهة إلى المتلقي، ومدى قدرتها على إثارة أحاسيسه ومشاعره وترجمة هذه المشاعر إلى صور ذهنية فنية يركبها عقله، محاولة منه لترجمتها ومحاكاتها .

2/2 ـ الصورة الشعرية:

من بين التعاريف التي تناولت الصورة الشعرية، التعريف الذي جاء به الولي محمد لما يقول:"هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينضمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة" [2].أي أن ما يطال هذه الألفاظ من تنميق ومجاز؛ إذ تظهر فيها قدرة الشاعر الملكية في التركيب وتحقيق التوافق بين الألفاظ واضعا بذلك "طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من رسائل التعبير الفني" [3] ونستشف من هذا أن الصورة تقوم على أهم العناصر هي:

---

[1]– جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص14.

[2]– الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط1، 1990، ص10.

[3]– نفسه، ص10

اللغة أو اللفظ وحسن تركيبها

الخيال وما يتبعه من صور التشبيه والاستعارة

الموسيقى وكل طرقها من جناس، سجع، إيقاع....إلخ

2/3 ـ الصورة الأدبية

يهدف استعمال الصورة في الأدب إلى تحقيق الجمال والتأثير، ويتم ذلك عن طريق ترجمة المعاني والأفكار، فالصورة الأدبية لا تعتمد على الإيحاء والخيال فقط لإحداث المتعة، بل قد تكون أحداثاً حقيقية عرضت عرضا أدبيا أو تكون قضية أو تجربة ما ولكن تترك مشهداً وصورة في ذهن المتلقي ومن هنا يمكن اعتبارها "تلك الظلال والألوان التي تخلفها الصياغة على الأفكار والمشاعر وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره وأغراضه عرضا أدبيا مؤثرا فيه طرفة متعة وإثارة"[1].

ومن هنا نقول: إنّ الصورة هي النسيج الذي يعمل على ربط أفكار العمل الأدبي سواء كان نثرا أو شعرا، فطبيعة النفس البشرية ميالة إلى كل ما هو جميل وغامض فالشاعر عندما يكتب قصيدة موظفا فيها صورا كثيرة يجذب إليه انتباه القارئ؛ ما يجعله يستلذ بالتوغل والاستماع بالغوص معه، كما أن الصور المركبة أو المبهمة تستفز المتلقي أو القارئ ممّا يؤدي بهذا الأخير إلى العمل على فك شفرات هذه الصور والوقوف على المعنى المراد به وهنا تكمن المتعة الفنية ويحدث الإنجذاب للعمل الأدبي.

[1] – صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، لونجمان، قاهرة، مصر، ط1، 1995، ص109.

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى هذا الدين إلى البشرية وبّلغ على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم جملة من التعاليم؛ التي لا غنى للمسلم عنها، ولا يتم ذلك إلاّ بالتمسك بأوامره واجتناب نواهيه، وكل واحد يجازي على قدر طاعته، فهناك من تمسك بهذه التعاليم وجاهد واجتهد في ترويض النفس، والحذو بها إلى مقامات رفيعة من التعفف والصّفا، فعزموا على كبت كل شهوة وفعل كل ما أُمِروا واجتناب كل نهي عنه، نعم إنهم الصوفية أولياء الله وصفوته.

ولكن قبل الخوض في تعريف هذه الطائفة نعرج أولا على التصوف، هذه الكلمة التي اختُلِف في تعريفها، وأعطيت لها الكثير من التعريفات، ولعل ما جاء في معجم الألفاظ الصوفية جمع بين كل هذه التعريفات: "فالتصوف إيمان وتوحيد وإخلاص وطاعة، وهو ظاهر وباطن، شريعة وحقيقة استلام واستسلام، إسلام بالموافقة واستسلام لقضاء الله ونعم الله وابتلاء الله، ورحمة الله وعلم الله".[1]

من خلال تحليلنا لهذا القول نجد أن هذا التعريف قد لخص مجمل ما جاء به الإسلام في الرسالة المحمدية من توحيد وإيمان وهما أساس الدين الإسلامي؛ فلا إسلام بدون إيمان بوجود الله وبما أنزله وشرعه، فهو المدّبر للأمور العارف بما هو أصله لنا، لهذا اختار الله سبحانه وتعالى الدين الإسلامي للبشرية؛ إذ أن معنى كلمة إسلام هو تسليم نفسك لله وذلك من خلال رضا بقضاء الله وقدره وعدم التذمر أو الشك والتغلب على ذلك بالصبر و الشكر و الحمد لأن الله إذا ما أعطى لا منفذ لعطائه ولذلك يجب على العبد هذا المخلوق الضعيف بالتغلب على هذه الابتلاءات بالصبر والتيقن بأن ما اختاره الله له هو الأصح.

[1] حسن الشرقاوي: معجم الألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص79.

2ـ الصـــوفـــي

2/1- لـــغـــــة:

جاء في لسان العرب (ص وف) لتدُل على الصُوْفْ "الصوف للظأن وما شابهه وصُوْفاني كثير الصوف"[1] كما أتت لتدُل على الصُوفَةُ وهم "حي من تميم كانوا يجيزون الحاج في الجاهلية من منى"[2].

أّما في قاموس المحيط نجد الصَّفُّ "المصدر كالتصفيف واحد الصفوف والقوم المصطفُون"[3] وأيضا وردت بمعنى أهل الصُفَّة "كانوا أضياف الإسلام يبيتون في مسجده صل الله عليه وسلم"[4].

أما بالنسبة للزمخشري في أساس البلاغة وردت للدلالة على الصوف بمعنى الذي يلبس الصوف، وجاءت للدلالة أيضا على أل صوفان وأل صفوان"وكانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون ولعل الصوفية نسبوا إليهم تشبها بهم في التنسك والتعبد فقيل مكان الصُفّيَّة الصوفية تقلب إحدى الفاءين واوا لتخفيف"[5].

كما اقترن اسمهم أيضًا بالصَفيَة "وهم الصوفية نسبة إلى الصفة أو أهل الصفة حيث إنهم على صفتهم يلبسون زيهم"[6].

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، ص408.

[2] نفسه،ص409.

[3] الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: قاموس المحيط،ج3، ص157.

[4] نفسه، ص157.

[5] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، ج1، ص564.

[6] الحفني عبد المنعم: معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص151.

2/2 اصطلاحا:

لطالما كانت هذه الكلمة ـ الصوفي ـ محل اختلاف بين الكتاب والمنظرين، ولعل هذا الاختلاف يرجع في أول الشيء إلى الكلمة في حد ذاتها واشتقاقاتها.

وقبل البدء في التعريف بها وبيان اشتقاقها نُنوه أولاً إلى أنَّ أول ظهور للكلمة كان في بداية القرن الثاني، وهذا ما يذكره ابن تيمية" في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك أي الزاهد بلفظ الصوفي، لأن لبس الصوف كثُر في الزُهاد"[1]؛ إذن في أول ظهور للكلمة كان لتعبير عن الزهد أي أن أي زاهِد يلبسُ الصُوف يُقالُ له صوفي.

ثُم ما لبث الاختلافُ يظهرُ حول اشتقاق الكلمة ومن ذلك قولُ القشيري:" هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيُقال رَجُلٌ صوفي وللجماعة صُوْفية ومن يتوَصَلُ إلى ذلك يُقالُ له مُتَصَوِف وللجماعة متصوفة "[2].

هذا بالنسبة للاشتقاق، أمَّا بالنسبة لنِسْبَة الكلمة فلطالما تعلقت بأربع كلِمات ألاَّ وهي: الصَوْف، الصِفة، الصَّفا، وأخيرًا الصّف. ولو تأملنا في معاني هذه الكلِمات الأربعة لوجدنها كُلُها تَصْلُح لأّن تأتي مُرادِفا لكلِمة صُوفية.

لقد تطرق العديدُ من أئمة التصوف إلى تعريف كلمة الصُوفي ومن ذلك عبد القادر الجِيلاني إذ يقول:" الصُوفي مَأْخُوْذٌ من المُصافاة يعني عبدٌ صافَاهُ الله عزَّ وجل أو مَنْ كان صَافيًا من أفاتِ النفسِ خاليًا من مذمُوماتِها سالِكاً لحميدِ مذاهِبِه ملازِمًا للحقَائِقِ غَير سَاكِن إلى أَحَد من الخلائِقْ"[3].

---

[1] أحمد بن محمد البناني: مَوقِف الإمام ابن تَيمِية من التصوف والصوفية، دار خيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط3 2005، ص84.

[2] القشيري عبد الملك بن هوازن: الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة مصر،ج2، ص440.

[3] عبد الله خضر محمد: الخطاب الصُوفي في شعر عبد القادر الجيلاني دراسة أسلوبية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص54.

وإذا كان عبد القادر الجيلاني نظر إلى الصُوفي على أنه من التزم الصّفا وكان خاليا من شهوات النفس، ولا يعتمد إلا على الله سبحانه وتعالى، فإن القُشيري جَعلهم في مقام زكي إذ اعتبرهم هم خيرة الناس مُقارنًا إياهم بالرُسّل والأنبياء، مُفضلا لهم على سائر الخلائق حيث يقول:" فقد جعل الله هذه الطائفة صَفوةَ أوليائِه، وفضلهم على كافة العباد، بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم وجعل قلوبه معادن أسراره واختصَّهم من بين الأمة بطوالع أنواره"[1]جاءت كلمة صُوفي للتعبير عن الفقير ومن ذلك ما جاء على لسان ابن الجَلاد في ما معنى الصُوفي؟ فقال: " ليس نعرفهُ في شرط العلمِ لكن نعْرِفُ أن من كان فقيرًا مُجرَدًا من الأسباب وكان مع الله بلا مكان ولا يمنعه الحق سبحانه عن علم كل مكان يُسمى صُوفيا"[2] وهنا يظهر معنى أخر لصُوفي وهو الفقير وهذه الصفة يعتمدُها كثيرٌ من العلماء وذلك لأنهم تخلوا عن الدنيا وعَمَّدُوا إلى التقشف في الملبس؛ فلا يلبس إلاَّ ما يَسْتُر عورته.

وللصُوفي صفاتٌ معينة، فهو دائما يسعى أن تكُون صفاتُه مُستمدة من صفات الرحمن ولعل من أبرز صِفاته هي الارتقاء من هذا العالم الدُنيوي، فلا يُغريه منه شيء، ولا تميلُ نفسه لشيء سوى التطلع إلى عوالم الغيب طمعا في حُب دائِم هو حب الله سبحانه وتعالى وهذا ما يوضحه ذو النون المصري في صفات الصوفي إذ يقول: "هو الذي لا يُتعبُه طلب ولا يُزعِجُه سلب"[3] إذن فالصوفي لا يتعبُ من مُناجاة الله والخُلوة، وطلب العفو والمغفرة، ولا يُزعجُه إن أُخد منه كل شيء، وتجرد من أي شيء، فهدفه ليس ما هو زائل بل هدفه محبةُ الله الدائمة.

---

[1] القشيري عبد الملك بن هزوان: الرسالة القشيرية، ج1، ص15.

[2] نفسه،ص444.

[3] الطوسي سراج أبو نصر: اللُّمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، ملتزم لطبع والنشر، دط، 1960 ص45. 46.

ومن صفاته أيضا الصَفّا وذلك ما يوضحه أبو الحسن القناد رحمه الله: " الصُوفي مأخوذ من الصَفّا وهو القيام لله عز وجل في كُل وقت شرط الوفا"[1] ومن خلال هذا القول يتبَينُ لنا أن الصُوفي شيمتُه الوفا؛ أي الوفاءُ بأداء الفرائض والسُنن والنوافل التي طالبنا بها الله سبحانه وتعالى فيتقيدُ بها ولا يَزيغُ عنها.

وفي الأخير لقد كان هذا عينة من ما جاء به في التعريف بالصُوفي عند بعض أئمة الصُوفية أنفسهم، ونظرًا لكثرة التعريفات وكثرة القول فيها أخدنا ما رأيناه مهِمًا وحاولنا الإلمام بالتعريف به من كل الجوانب.

3ـ ترجمة الشاعر

3/1 مولـــدُه ونشأتهُ

هو وليٌ من أولياءٌ الله، صاحِبُ علم ودين، وسيدُ العارفين، فقيهٌ مُتصوف وشاعر أندلُسي من أهم مؤسسي التصوف في المغرب الإسلامي، ولد في 509هـ/1126م هو أبو مدين شُعيب التلمساني وهو " شُعيب بن الحسن الأنصاري أصْله من حِصْن قطنيانة وهي قرية تابعة لاشبيلية"[2]

لم تسمح الظروف المحيطة به في أول حياته بالتعلم والقراءة، وذلك لأنه نشأ يتيم الأب؛ إذ تُوفي والده في سنّ مُبكرةٌ من حياته، فعهد إليه إخوتُه برعي الغنم التي كانت لوالدهم باعتباره أصغرَهم.

لقد كان أبو مدين مُحِبًا للعلم والدين والاستكشاف منذُ صِغره، وهذا ما يرويه هو على لسانه؛ إذ يقول: " فإذا رَأيْتُ من يُصلي ويقرأ القرآن أعجبني ودنَوتُ منه فأجدُ في نفسي غمًا لأنني لا أحفظُ شيئا من القرآن ولا أعرفُ أُصلي"[3] عندما تأمُلنا للقَول نلمَسُ في خطابهِ نبرةٌ

---

[1] الطوسي سراج أبو نصر: اللُمع 46.

[2] عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1119، ص29.

[3] نفسه، 24.

من التحسُر والتأسُف وتعَطُش للعلم والتعلُم، ولكن لم يَكُن يمتلك الوقت لكي يتعلم لأن رعي الغنم أخذ من وقته الكثير، فمنظر هؤلاء المصلين ترك في نفسه أثرًا بالغًا وكان هذا الأثر هو الحافز الأول في رحلته في طلب العلم؛ إذ أخذ يقترِبُ من المُصلين ولما أدرك أنهُ لا يفهمُ شيئا قرر الذهاب للتعلم.

وقد كانت أول عقبة واجهها الشيخ في مسيرته هي إخوتُه؛ إذ كان في كُل مرةٍ يَفُر فيها للتعلم يكونُ له إخوته بالمرصّاد، ولكن عناية الله ورعايَتُه له بدأت تظهر معه منذُ صِغَرِه. ومن ذلك قصتُه مع أخيه إذ حاول أن يضربه بالسيف لأنه كان يفُرُ، فسل سيفه ولمّا همّا بضربهِ تصدى لهُ الغلامُ بالعصى؛ وإذا بالمعجزة وعنايةُ الله تحدُث فتكسر السيفُ وبقية العصَا[1] فلما رأى أخوه ذلك لان قلبه، وتركه فشّد الرِحال وأخذ في طلب العلم رغبةٌ منه في الوصُول إلى مُبتغاه، فكانت فاس هي البداية والمُنطلق، فلزم مساجِدها ولكنه لم ينل ما كان يرجُوا، إلى أن دخل ذات مرة في حلقة الشيخ بن حرزهم فوقع كلامه في قلب الغلام موقع السِنام في الفريسة؛ إذ يقول: " ثبت كلامه في قلبي فسألتُ من هو؟ فقيل لي: أبو الحسن بن حِرزَهم"[2]

فتتلمذ على يديه وأخذ عنه عدة كتب كانت له منارًا ومصباحًا مُضيئًا في رِحلته إذ كانت بمثابة اللبنة التي لا غنى للبناء عنها حتى يشْتّد بناءُه ويستقيم ومن أمثلة هذه الكُتب: إحياء العلوم للغزالي، الرعاية لحقوق الله للحارث المُحاسبي، كتب السنن في الحديث للترميذي....إلخ.

---

[1] يُنظر: النقشبندي أحمد بن ابراهيم ، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد فرسد المزيدي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص8.

[2] – نفسه ، ص9.

فارتقى في علومه وأبلى بلاءًا حسنًا حتى أصبح شيخُه أبُو يعزي يُثني عليه فقال:"كان الشيخ أبو يعزي رحمه الله تعالى يُثني عليه ويشكُره ويقولُ بلسانه إيشار أفان أندلسي"[1] أي فيما معناها المُشارُ إليه هو الأندلُسي.

ويُقال فيه إنه كان ذا علم وذا ورع وأخلاق وتُقى، ومن ذلك ما قاله الشيخ الإبراهيمي في أخلاقه: "أنك تستطيعُ أن تقتدي بالشيخ أبي مدين رضي الله عنه في صِدق لهجته وفي وقوفه عند حدود الله، وفي بِرّه بالمساكين وفي تواضعه ووفائه وفي حُسنِ عبادته وفي معرفته بقدر نفسه"[2]

وهذه هي لاشك أخلاق المسلم الصادق العارف حق قدره فأخلاقُه كُلها كانت مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومما لا ريب فيه أن هذه الأخلاق والحدود التي عرفها أبو مدين وطّوع نفسهُ عليها كانت مُعينةٌ له في رحلته العلمية والربانية.

3/2 تصوفه

قبل أن نتطرق إلى تصوف أبي مدين لا بد أن نعرُج أولاً على تعريف التصوف. إن هذه الكلمة لها تعاريف كثيرة ومُسهبة ومنها ما جاء في معجم الألفاظ الصوفية " التصوف هو الاسترسالُ مع الله ـ تعالى ـ فهو العيشُ مع الله ولله وفي الله وبالله"[3]

لقد بدءت رحلة الشاب الصُوفي مع التصوف عندما قرر الذهاب إلى مكة للحج " ففتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية استفادها بالتوجه والعمل وارتقى إلى ما يُؤمل"[4]

فبعد أن فتح الله عليه أسراره الربانية التقى كما يُقال بالصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني صاحب الطريقة القادرية " تعرف بِعرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني ...وأنه أخذ

---

[1] – الغبرني أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عُرِف من العُلماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نُويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979،ص23.

[2] – الابراهيمي أحمد طالب: أثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997،ج1 ص216.

[3] – الشرقاوي حسن: معجم الألفاظ الصُوفية، ص78.

[4] – الغبريني أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عُرِف من العُلماء المائة السابعة ببجاية ، ص22.

عنه في الحرم الشريف كثيرا من الأحاديث وألبسهُ الخرقة الصُوفية، وأودعهُ الكثير من أسراره"[1] فكان أبُو مدين يفتخرُ به ويحترِمُه ويُعدُه أفضل شُيُوخه، وبعد هذه الرحلة المُباركة للمشرق شّد الرِحال ثُم عاد إلى بلاد المغرب مُستقِرًا ببجاية، وهناك اشْتُهر وذاع صِيتُه وشاع اسمُه وكثُر أتباعُه.

و مما يُروى أنه تخرج على يده ألفُ شيخ من الأولياء وكُلهم كانت لهم كرامات ولهذا سُمي شيخ الشيوخ والغوث وإمام الزُهاد، ولعل من أقوله البارزة التي أحدثت جدلا واسعا عبارة :"بي قُل وعلي دُل فأنا الكُل وهي عبارة قد تُفيد أنه كان يُؤمن بإتحاد بالله...وكان تصُوفه فلسفيا"[2] نستشفُ من هذا القول أن كلام أبى مدين مُستخلص من قاموس صُوفي بحث، إذ لا يفهمُه إلا من كان له عقل قوي أو خاض غمار هذه التجربة فهذه العبارة ـ بي قُل علي ذُل فأنا الكُل ـ عند تحليليها نجد أن الوجد والزهد قد وصلا بأبي مدين إلى القول بإتحاد مع الله سُبحانه وتعالى فهو أصبح لا يرى سوى الله وهنا اتحاد مجازي طبعًا أما في الحقيقة هو توحيد إلى درجة كبيرة ولعل هذا ما يُفسر جملة الكرامات التي اشتهر بها وسخرها له الله التى لا تُعطى إلا للعارِف أو الزاهد أو الصُوفي الذي وصلا إلى درجة كبيرة من التصوف، وتدّرج في سُلم الصُوفية وعَرَف أحوالهم ومسالكهم.

وقد قال الشيخ محي الدين أبو بكر بن عربي الحاتمي الطائي المعروف بابن سُرَاقة: " أن الشيخ أبا مدين رحمه الله لم يُمُت حتى تَقَطب...و القُطبية للعارف هي مُنتهى أماله وغاية أماله".[3]

إذن لقد وصلا به الورع إلى أن تَقطبَ أو بمصطلح أخر أصبح الغوث ولهذا يُقال له أبو مدين الغوث أو القطب وهو مصطلح يستعمله الصُوفية، وهذه درجة من درجاتها لا يصِلُ إليها إلا من جاهد النفس وكبح ميولها وشهوتها، يقول السّهرودي:" أن القطبانية هي

---

[1] – مُختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني الرُؤيا والتشكيل، ص13.

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي . عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1119،1، ص200.

[3] الغبرني أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء المائة السابعة ببجاية، ص23.

صورة من صُور النبوة فالإمام أو الخليفة هو القطب أو الانسان الكامل والأقطاب أو الأئمة هم الدعائم التي يقُومُ عليها صرحُ الوجود وهم الواسطة بين عالم الأمر وعالم الخلق"[1] إذن إن القُطب هو الواسطة أو هو وسيلة التواصل بين الله سبحانه وتعالى وخلائقه وهذا يُبين درجة التقوى التي وصلُوا إليها كما يزعمون وحاشا أن يكون هناك واسطة بين الله وعباده.

إن ما جعل أبا مدين يصِلُ إلى هذه الدرجة العالية من هذا العلم هو تكوينُه الجيد على أيدي أكبر أئمة التصوف في عصره، وهذا ما يقُوله: " أخذْتُ طريقة التصوف عن أبي عبد الله الدّقاق وأبي الحسن السيلاوي ورأيتُ بعض التقاليد قال لبس الخرقة من أبي يعزي"[2] فإذا كان هذا فضلُ مشايخه عليه الذي ظهر تأثُرُه بهم فيما بعد في طريقة تعليمه لمريديه فهو لا يُنكرُ فضل بعض الكُتب الذي قرأها وحفضها والتي تركت فيه أثرًا راسخًا وهذا ما يوضحُه حين يقول:" ذهبتُ إلى فاس فلقيتُ بها الأشياخ، فسمعْتُ رِعاية للمُحاسبي على يد الشيخ أبي الحسن بن حرزهم وإحياء العلوم للغزالي وسمعْتُ كتاب السّنن لأبي عيسى الترميذي على أبي الحسن"[3] وكُل هذه الكُتب والمشايخ خاضوا غمار هذه التجربة وتركوا فيها بصمةٌ لاتُنسى.

---

[1] حسن الشرقاوي: معجم الألفاظ الصوفية، ص121.

[2] النقشبندي أحمد بن ابراهيم: شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، ص10.

[3] نفسه، ص10.

3/3 وفاتـــــــــهُ

تُجمعُ المصادِر الأدبية على أن وفاة الشيخ أبي مدين كانت في 594هـ/1197م.وذلك عندما ذاع صِيتُه في البلاد، فشكاه بعض العُلماء إلى يعقُوب المنصور فقالوا له: "إنّا نَخافُ منهُ على دولتِكُم، فإن له شبهًا بإمام المهدي، وأتباعَهُ كثيرون بكُل بلد، فوقع في قلبه وأهمه شأنه فبعث إليه في القدوم عليه ليختبِره"[1]. فقرر الشيخ السفر لِمُلاقاته وكان يَعرِفُ بأنه لن يَلقاهُ، وأنهُ سوف تُلاقيه المنية قبل رُؤيته، ولعل هذه واحدةٌ من كراماته فقال مُخاطِبًا أصدقائه الدين خافوا عليه وعزّ عليهم فُراقه فقال لهم مُطَمئِنًا:" شُعيبٌ شيْخٌ كبيرٌ ضعيف لا قُوة لهُ للمشي ومنيتُه قُدرت بغيرِ هذا المكان... والقوم لا أراهم ولا يَرونني"[2] فسار حتى وصل إلى منطقة العباد، فاشتد عليه المرضُ هناك فقال لأصحابه مليحٌ لرقاد. فوافته المنيةُ هناك ويُقال أنه دُفن في جُموع حاشدة من أهل تلمسان وجنازةٌ تليقُ بمقامه الجليل"وقد دُفن أبو مدين في جُموع حاشدة من أهل تلمسان وكانت جنازتُه فُرصةٌ ليُظهِر أهل تلك المدينة فيها تقديرهم الكبير للصُوفي وصار أبُو مدين عند ذلك وليُ تلمسان وحاميها"[3] وبعد وفاته قرر ملوك والسلاطين الأمراء الذين تعاقبوا على تلمسان بناء قبره وزخرفته، وذلك ليكون قبلة للقادمين والزائرين له من كُل الأقطار ويُقال إن الدُعاء عند قبرِه مُستجابٌ.

وبهذا يكونُ قد أُسدِلَ السِتارُ على حياة شيخ من أهم شيوخ الجزائر، الذين أحيُوا تُراثَها الثقافي والفكري، حيثُ أصبح مرجعًا من المراجِع، ومنارةً من المناراتِ الخالدة التي لا غنى عنها لدارس الأدب الجزائري خاصةً والأدب العربي والصُوفي عامةٌ.

---

[1] المقري أحمد بن محمد: نفح الطيب من غُصن الأندلُس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، دار صادر بيروت، لبنان، دط، دت، ج7، ص142.

[2] مُختار حَبار: شعر أبي مدين التلمساني الرُؤيا والتشكيل، من منشورات إتحاد كُتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2002 ص14.

[3] عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياتهُ ومعراجه إلى الله، ص150.

3/4 أثـــــــــــارُه

لقد كان لأبي مدين الكثير من الأثر الذي خلفهُ وراءه من المنثور والمنظوم وكل هذه الآثار لا تزالُ مُفرقة تحتَاجُ من يُلملِمُها لتُصبح مادة سهلة مُستصاغة لدارسين والباحثين ومن ذلك:

1ـ ديوان أبي مدين شُعيب، وهو ديوان شعر يشتَملُ على 48 قصيدة.

2ـ كتاب أُنس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد، يتضمن بعض أشعاره وحكمه.

3ـ مفاتيح الغيب لإزالة الريب وسِتر العيب.

4ـ بداية المردين.

5ـ مُخاطبات ومواقف صُوفية على شاكلة موافق البسطامي والنَّفّري.

6ـ رسالةٌ في الآداب مع بعض الحكم.

3/5 حكمـــــــهُ

لقد كَانَ الشيخُ أبي مدين قَوَالاً للحكمة، ولهُ موروث ضخم في هذا، ومن ذلك بعضُ حكمه التي أوردها :[1]

1ـ ثَمرةُ التصوف تَسليمك كُلكَ.

2ـ من أراد الصّفا فليلزم الوفا.

3ـ لا يصُلُح سماعُ هذا العلم إلاّ لمن حصلتْ لهُ أربع الزهد والعلم والتوكل واليقين.

4ـ أُسِسَ هذا الشأن على الزُهد والاجتهاد.

5ـ اجعل الصبر زادك والرضا مطيتك و الحق مقصدك ووجهتك.

6ـ من تعلق بدعوى الأماني لم يفارق التواني.

7ـ من اشتغل بطلب الذنيا ابتلى فيها بالذل.

---

[1] – الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية، ص30–32.

8ـ جعل الله قلوب أهل الذنيا محلا للغفلة و الوسواس و قلوب العارفين محلا للذكر و الاستئناس.

9ـ احذر محبة المُبتدعين فهو أبقى على دينِكَ واحذر محبة النساءِ فهو أبقى على قلبك.

10ـ التعظيم امتلاك القلب بإجلال للرب الفنا.

11ـالمروة موافقة الإخوان فيما يحظره العلم عليك.

12ـ من استكن إلى غير الله يسره نزع الله الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم.

13ـالله تعالى مطلع على السرائر و الضمائر في كل نفس.

14ـ أغنى الأغنياء من أبدى لهُ الحق حقيقةٌ من حقِه وأفقَرُ الفُقراء من ستر عليه الحقُ حقهُ عنهُ.

الفصل الثانـي:

الصور الفكريـة والبـلاغيـة

أولا: الصور الفكرية(الفقر، المحبة، المشيخة، المحبة)

ثانيا: الصـــور البـلاغية(البيـــان، الـــبديع، المعانـــي)

أولا: الصور الفكرية

مما لاشك فيه أ"ن لِكل شاعرِ أو ناظم طريقته في التعبير عن مشاعره وأرائه، وذلك ليُعبر عما يختلِجُ صدره ويُفسِرُ مكنوناته؛ فيعمد إلى استعمال صور كثيرة يجدُ من خلالها المنفذ الوحيد الذي يحقق له كل ما تصبو إليه نفسه، وهذا ما نلمسه عند أبي مدين في قصيدته "ما لذة العيش إلا صُحبةُ الفقراء"؛ إذ تُعد من أجمل القصائد التي اشتملت على آداب المُتصَوفة بين بعضهم البعض، وصفاتهم التي وضحنا جملة منها في هذا القسم؛ إذ أن هذه الصفات لا يتحلى بها إلاَّ من عانقت روحُه هذه الطريقة فأخذ يسعى لأن ليَصل إلا مقامات القرب الذي يُحقق له مُراده وهو رضا الله سبحانه وتعالى.

لا يخفى على كل عالم المكانة التي يحض بها أبي مدين فهو شيخ الشيوخ، وقطب الأقطاب، وهذه المكانة الجليلة الرفيعة كانت بمثابة القارب الذي جعله يُبحرُ في غمار التجربة الصوفية، فيكون معلم المعلمين ويأخذ بيد المبتدئين ليُبين ويُفصل ويَشْرح تعاليم هذه الطريقة، ومن تلك التعاليم ما جاء بها في القصيدة التي بين أيدينا.

1ـ صورة الصُحبـــــــة

لقد اشتقت كلمة الصحبة من الفعل الثُلاثي (صَحِبَ) ومنها الأصحاب والصحابي والأصاحيب، وهي تعني المُرافقةُ والإتباع والمُلازمة.

ولكلمة الصَحبة عدة معاني ودلالات، فقد جاءت في القرآن الكريم بمعنى الصديق والقرين وذلك في قوله تعالى: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[1].

[1] . سورة التوبة، الآية 40.

كما جاءت لِتدُل على الزوجة وذلك في قوله جَل وعلا: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[1]

لقد أولى الدين الإسلامي عنايةٌ خاصة بالصُحبة إذ ذُكِرت في مواضع كثير، سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية؛ فأوصنا بالصُحبة الحسنة، وحذرنا من الصُحبة السيئة لأنها تُنخرُ في الجسم الصحيح حتى تُهلكُه وتُسقِمُه ومن ذلك قول الشاعر:[2]

عَنْ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَن قَرِيْنِهِ فَكُلُ قَرِينِ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي

أي أن إذا كان لديك صاحِبٌ أخلاقُه حسنة أو سَيئةٌ سيعود عليك ذلك.

وقد تجلت صُورة الصُحبة جَليًا في القصيدة وذلك في نُقطَتين: تِبيان خير الصُحبة

آداب الصُـــــحبة.

فأمّا الأولى فنجِدُها أول ما استهل به الشاعر قصيدته لمّا قال"ما لذةُ العيشِ إلا صُحبةُ الفقراء" فهو يُبين لنا من خلال هذا أن ما فائِدةُ العيْشِ إن لم يَكُن خيْرُ صُحبَتِنا من الفقراء الذين هم أحبابُ الله ووداِئعُه وخزنَتُه في هذه الدنيا، فهم من يَجِبُ مُصاحبَتَهم، إذ لا لذةَ في هذه الدُنيا تُعادِلُ وتُوازي لَذَةَ صُحبَةِ هؤلاء الأَشراف الأولياء التُقاة، فهم ينطبِقُ عليهم قول" حُسنُ الصُحبة دليلٌ على الكمال؛ إذ هي من أخلاق الرجال البالغين مقام الوِصال"[3]

أمّا فيما يخص النقطة الثانية وفي أداب الصحبة، وكما هو معلوم أن لكُل شيء آداب، وما دخل الأدبُ في شيء إلاّ زاده حُسناً وجمالاً وكَمالاً، ومن الآداب التي وردت في القصيدة قولهُ:

---

[1] . سورة الأنعام، الآية 101.

[2] . النقشبندي أحمد بن ابراهيم: شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدس أبي مدين التلمساني المغربي، ص238.

[3] . نفسه، ص206.

1/أ ـ في التأدُب:

إنّ الأدب من الخصال الإنسان المسلم، وهو طهارة الروح، وما حل في شيء إلاّ زانه، فهو يعمل على استمرار العلاقات بين بعضها البعض ومثال ذلك في القصيدة:[1]

فَاصْحَبْهُمُو وَتَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَخَلِّ حَضُّكَ مَهْمَا قَدَمُوكَ وَرَا

1/ب ـ في الرِضـا

الرضا هو اطمئنان النفس وهو أحد أهم المقامات والأحوال عند الصوفية لأنه راحة الطائعين ودرجة المقربين؛ أي أن السالك أو المريد الذي لا يستغنِم الوقت وهو بحُضور هؤلاءِ الصالحين لا يكونُ لهُ الوصْلُ أو الرِضا، وهذا ما يوضحُه في هذا البيت:[2]

وَاسْتَغْنِمِ الوَقْتَ واحْضرْ دَائِمًا مَعَهُمْ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَا يَختَصُّ من حَضَرَا

1/ج مُلازَمَةٌ الصَمت

إن من أهم قواعد التَعلُم هو الصمت، والإنصاتْ الجيد لِمن هو أَعرَفُ منك؛ إذ تُعتبرُ من أهم وسائل الاتصال الجيد وسرعة التعلم وذلك في قوله:[3]

وَلاَزِم الصَّمْتَ إلاَّ إِنْ سُئِلْتَ فَقُل لاَ عِلْمَ عِنْدِى وَكُنْ بِالجَهْلِ مُسْتَتِرَا

1/د عدم إدِعاء المعرِفة

أي أن الصوفي أو الفقير عنْدما يأتي ويَقصِد مجالسَ شيُوخه ومُعلِميه يَتَجَردُ من كُلِ شيء ويُهيأ نفسهُ لِسماع منهم، فيجِبُ عليه أن يَسعى دائِمًا لأن يجْعل من الجهلِ هو المنفذ الوحيْد إذا ماَ سُئِل فيستَتِر به ويقُول كيف لي عِلْمٌ وأنا في حَضرَتِكُم وأنا جِئتُكم لِتُعلِموني؟

إذن هذه بعضُ الآداب التي تَخُصُ الصُحبة التي جاءت في القصِيدة؛ إذ تُعتَبَرُ من النماذج الصوفية التي تَحدثَت عن الصُحبة، لِما لِهذه الأخيرةِ من تأثيرٍ في النفْسِ، إمّا بالإيجاب أو بالسلب، لذلكَ نجِدُهم يُركزون علَيْها كثيراً في مَواضِعهم.

---

[1] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص107.

[2] – نفسه، 107.

[3] –نفسه،107.

2 ـ صورة الفقـــــــــر

صورة الفقر أو الفقير هي ثاني صورةٍ تَأَتت في القصيدة، وفيما معناها الحاجَةُ أو الفاقةُ وهي عكسُ الغنى والتَرَف والبذخ.

وقد أجمعت جميعُ المعاجِم اللُغوِية أن كلِمة الفقير معناها البائس أو المسكين أو الدرويش أو الصوفي. و"الفقرُ هو أن يكون الإنسانُ مُحتاجًا ولا يَملِكُ من الموارِدِ ما يَكْفيه ويكْفي عيالهُ"[1].

وتحملُ كلمة الفقر في طياتِها معنيين هما الفقر المادي والفقر الروحي.

أمّا فقرٌ مادي أو مالي ونقْصِدُ به العوّز والحاجة وتدهور الأحوال المادية وهم ذكروا في القرآن الكريم بِمُستَحقوا الزكاة أو الصدقات وذلك في قول الله تعالى:{ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[2] أتت أيضا بمعنى المساكين في قوله جل وعلا:{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} [3] بمعنى هم الذين تجبُ فيهم الزكاة ومستحقوها .

أمّا الفقر فقر الروحي فيكون بين الخالق ومخلوقه، أو بين الصوفي والسالك إلى الله تعالى،إذ يُعتبر من أعظم لذّات النفسِ إذ أنَّ العبد الفقير في هذه الحالة يكون قلبه قد طلق الدنيا طلاقا لا رجعة فيه؛ فينسلخ من لذاتها وشهواتها حيث إن العبد هنا يكون مُفتَقِرًا لله مُتَشوِقًا للقَائه، ومن هنا يكُونُ معنى الفقر عند الصُوفية هو الحاجة إلى لله ومن ذلك من يقول:"أن الفقر هو حاجة العبد إلى الله تعالى على الدوام لأنه ليس هناك غني إلا الله سبحانه وتعالى"[4].

---

[1] . جُبران مسعود: الرَائد، در العلم للملاين، بيرُوت، لبنان، ط7، 1992، ص605.

[2] . سورة البقرة، الآية271.

[3] . سُورة التوبة، الأية60.

[4] . حسن الشرقاوي: معجم الألفاظ الصُوفية، ص227.

فنحنُ الفُقراء المُحتاجون لله، ولله هو الغني فسبْحانه وتعالى يقُول: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[1].

إذن إنّ صِفة الفقراء هي أكثرُ صفة أُطلقت على الصُوفية، وذلك لاقتران معناها بأفعالها وتَطَابُقِها حقَ التَطابُق، وهذا ما نلمسُه عند أبي مدين في قصيدته التي وصفهم فيها ولقَبَهم بالفُقراء حيث دعا من خلال قصيدته إلى صُحبتِهم والتَقرُب منهم؛ إذ اعتبر أن من لم يُصَاحبْهُم لم يَذُق طعم الحياة ولذّة العيش حيثُ قال: "**ما لذّةُ العيْشِ إلاّ صُحْبَةُ الفُقراء**".

ثُم اسْتَرسَل في ذِكْرِ أوصَافِهُم وآداب مُجالستِهم حيْثُ وصَفَهُم بأنهم السلاطينُ والسادات والأمرا وذلك في قوله: هُم السلاطينُ والسادات والأمرا، وذلك لأنهُم استَطاعوا التَغَلُب على هوى النفس، فتَحرروا من هَواها وأصبحُوا سلاطين أنفُسِهم، وسادات أي أحرار لأنّ السادات جمع مُفردُها السيد وهو الحُر عكسُ العبْد؛ أي أنَهُم أحرارٌ لم تُقيدهم الدُنيا وشَهواتُها.

لِيَنْتَقِل بِنا الشَيخ ويُوضِح لنا أن المريد أو السالك يَجِبُ عليه أن يصْحبَ هؤلاء الفقراء ويحرِص عليهم ويتأدبَ معهُم لأنهم أولي الفضل عليه.

ومن الصِفات التي جاءت في القصيدة العفو والسماحة التي يتحلى بها هؤلاء الفقراء وهذا ما نلمسُه في قوله:[2]

وَقُلْ عُبَيْدكُم أولى بِصَفْحِكُمْ فَسَامِحُوا وَخُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا

ففي هذا البيت الشاعرُ يطلبُ من السالك الذي أخطأ في حقِ هؤلاء الفقراء أن يُبادر ويُسرِع في طلب السماح والعفو لأنهم سيُسامحونه فهو من شيمتهم، وهو أساس الطريقة الصّوفية فهم يُسامِحون العِباد كي يُسامِحهم ربُ العِباد.

---

[1] . سُورة فاطر، الآية 15.

[2] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص108.

3- صورة المشيـــــــــخة

الشيخ وجمعُه شُيُوخ ومشَايخ وأشْياخ، ولها معاني مُختلِفة منها" الرَجُل الكبيرُ في السِن، رَجُل الدين عند المُسلمين، العالم، الأستاذ، المُعلم، كبيرُ القوم، كُل كبير المقام"[1]

إن الدارِس لقصيدة أبي مدين والمتصفح لطياتِها، يجِدُ أن الغوث قد تحدث عن الشيخ فماذا يقصِدُ به؟

الشيخ عند الصوفية هو أساس كلُ طريقة؛ إذ يُضفون عليه صِفات من صفات الألوهية، فهو العارف بطريق الله فَعَلِمَ والتزمَ؛ عَلِمَ بالوعيد والعقاب الشديد والتزم بما هو مُقرر من عند الله خَشيةٌ منه.

والشيخ عند أهل هذه الطريقة هو" الذي يَكُون قُدسي الذات فاني الصِفات وشرطُه أن يكون عالِمًا بكتابِ الله وسُنة رسوله عليه السلام...و يكون موصوفًا بِصِفاتِ الكَمال"[2]

إذن ليس كُل من ادّعى العلم والتصوف يُقالُ له شيخ بل هُناك ضوابط وشروط يتقيَدُ بها وهي كما سبق وذكرنا:

أن يكون مُلِمًا وحافظا للقرآن الكريم وسنة النبوية.

قداسةُ الذات ونزاهتُها، أي أن يكون خبيرًا بطُرُق تزكية النفس وتربيتها.

فاني الصِفات بمعنى الفناء في صِفات الله وذوبان فيها.

فالشيخ إذن يجبُ أن يكون قد ذهب حُبُ الدنيا من قلبه وأفنى حياتهُ لله ولتعليم السالكين والمريدين فيُرشِدهم ويُبين لهم الطريق وما ينفعُهم ويَضُرُهم فهو في مقام المُربي الذي يُربي متَتَبعي هذه الطريقة.

وفي هذا الصّدد يقول ابنُ تَيمية:" أنّ الشُيوخ الصالحين الذين يقتدي بهم في الدين هم المتتبعين لطريقِ الأنبياء والمرسلين كالتابعين الأولين والمُهاجرين والأنصار الذين تبعُوهم

---

[1] . جبران مسعود: الرائِد، ص484.

[2] . خفاجي عبد المُنعم: مُعجم المُصطلحات الصوفية، ص143.

بإحسان"[1] إن هذا القول يحْمل في طياتِه تبيانًا إلى أن أفضل الشُيوخ هو الذي جعل من نفسه وأفعاله مرآةٌ لهذا الدين يَنعكِسُ عليها أفعاله، فأولى به أن يكون الأعرف بدينه ولأتبع لسُنة نبيه.

أمّا أبو مدين الغوث فيقول عن الشيخ:" الشيخ ما شهد له ذاتك بالتقديم وسِركَ باحترام والتعظيم الشيخ من هذيك بأخلاقه وأدّبك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه"[2]

ومن أمثلة ذلك ما أورده أبو مدين التلمساني في القصيدته:[3]

وَرَاقِبِ الشَّيْخَ فِي أَحْوَالِه فَعَسَى يَرَى عَلَيْكَ مِنْ اسْتِحْسَانِهِ أَثَرَا

فهو يقصد في هذا البيت أن المريد عليه أن يُراقب الشيخ في أفعالِه ومواهبِه التي أنزلها ومُنّ عليه الله بها، لعلَهُ يُرزقُ القُبول منه وأول الخطوات التي يجبُ على الصُوفي القيام بها هي مُلازمة الشيخ والإقتِداءِ به ويكون ذلك بالمُراقبة.

كما أنه قدم جُملةٌ من الآداب الضرورية التي يجِبُ مُراعتُها مع الشيوخ ومن ذلك:

وَقَدِمِ الْجِدَ وانْهَضْ عِنْدَ خِدْمَتِهِ عَسَاهُ يَرْضَى وَحَاذِرْ أَنْ تُرى ضَجِرَا

في هذا البيت يُقدم الشاعر بعض الآداب التي يُلْتزَمُ بها اتجاه الشيخ ومنها:

تقديمُك لهُ في كُل شيء.

النزول عند خدمته لأنه هو صاحبُ الفضل عليك إذ تفَضل عليك وقبلك ولو يَرفُضك.

عدمُ الضجر والملل منه، لأنه هو لم يمل منك وقدم لك أسراره وأنواره لتَتَحلى بها فأحرى بك أن تعمل على طاعته؛ بكُل سعادة وسرور حتى يظهرَ ذلك جَليًا في أقوالك وأفعالك فلا تتعرضَ لطَرْدِ بسببِ سوء أدبِك.

---

[1] . ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم: فقه التصوف، تهذيب و تعليق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ط1، 1993. ص 273.

[2] النقشيندي أحمد بن ابراهيم: شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغاربي، ص282.

وكما سبق وأشرنا أن الشيخ عند الصوفية يحضا بمقام كبير وطاعتُه ورضاهُ أمران ضروريان حتى أن هناك من غال في طاعتِه وعدها من طاعة الله سبحانه وتعالى؛ ذلك لأن الصّوفي يحتاجُ الرِضا فمن لم يرضى عليه شيخُه لن يفلح أبدًا ونستدِلُ بذلك من قول أبي مدين:[1]

فَفِي رِضَاهُ رِضَا البَارِي وَطَاعَتُهُ يَرضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حَذِرَا

هذا البيت يوضح لنا أن الشَاعِر قرَن رِضا الشيخ برِضا الله سبحانه وتعالى وهذا إن دل على شيء إنما يدُل على المكانة الرفيعة التي يُحضى بها، كما أنه حذر من عصيانه وعدم رِضاه من أفعالك لأن ذلك سوف يَعودُ عليك بالمذلةِ والخسران.

وقد كثُر الخوضُ في هذا المجال عند كِبار الصوفية وطُرِحت العديدُ من الأسئلة: هل إن مُلازمة الشيخ والغُلو في طاعته والاستجابة له حتى ولو كان على خطأ واجبٌ أم منهي عنه؟ لتأتي الإجابات وتكْثُر المسائل التي قدمت إجابات شاملة كافية وكُلها خرجت بحقيقة واحدة هي لا طاعة لمخلُوق في معصيةِ الخالق.

4- صورة المـحب

الحُبُ هو الانجذاب إلى شخصٍ أو شيء مُعين، ومنه حُب ومحَبةُ والحبيبُ والحبيبةُ والمحبُوبُ والأحبابُ والأحِبةُ.

و المحبةُ لا تكون إلاّ لشخص أو شيء تستلطفُه وتميلُ إليه، وقد أتت آياتٌ كثيرةُ في الحُبِ وفي مواضِع مُختلِفة نذكُرُ منها قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ "[2].

فكُلُ حُبٍ هو فانٍ ماعدا حُبُ الله سبحانه وتعالى فهو دائم ويعودُ على العبْدِ بالراحة والسعادة.

---

[1] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله،ص109.

[2] . سورة المائدة، الآية54.

أن قاموس الصوفية لا يَخلو من الحُب والمحبة؛ لأنه عندهم روحي حُبٌ فيه سُمو من كل العلائق والشوائب التي تُدنِسه، حُبٌ بين العبدِ والمعبُود، بين المريدِ وشيخه، بين الصُوفي وخلانه من الصُوفية.

ولكبار الصوفية أقوالٌ كثيرةٌ في هذا المجال فقد جاء في مُعجم الألفاظ الصُوفية أنّ " الحُب والمحبَة ميْلُ النفسِ إلا ما تراهُ أو تظُنَه خيرًا، أمّا محبةُ العبد لربِه فهي تعِظيمٌ لهُ وطلبُ للتقرُب إليهِ وذلك بطاعتِه"[1].

أما أبو مدين الغوث فيقول: "المحبةُ الأنس بالله والشَوقٌ إليه"[2] فالأنس بالله يكونُ بدوام ذِكره والاشتغالِ به لا عنه والشوقُ إليه يكونُ بالتقَرُب إليه بالأفعال الُمستحبة واختيار الأصحاب الذين يُذكرونهُ بالله فيكونُ مع الله في كُل وقت.

وفي هذه المسألة تحدث أبو مدين في قصيدته، حيثُ تحدث عن الحُب الذي يكون بين الصُوفي وأخيه الصُوفي وبينه وبين شيخه وخلانه من هذه الطريقة، ويُبين ذلك في:[3]

أُحِبُهُمْ وَأُدَارِيهُمْ وَأُثِرُهُمْ بِمُهْجَتِي وَخُصُـــــصًا مِنْهُمُ نَفَرَا

في هذا البيت إشارةٌ واضحة وتصرِيحٌ صريح لحُبه لإخوانه من الصُوفية، لأنه منهم فاستعمل كلِمة حُب صرِيحة ولم يَدُل عليها وهذا لكثرة حُبه ووجَدِه بهم.

ويُتبِعُ الشاعر في البيت الذي يليه لماذا يُحِبُهم هذا الحُب كُله، فيقول:[4]

قَوْمٌ كِرَامُ السَجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا يَبْقَى الْمَكَانُ عَلى آثَارِهِمْ عَطـِرَا

يَهْدِى الْتَصَوفُ مِنْ أَخْلَاقِهِم طَـرَفًا حُسْنُ الْتَآلُفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظَرَا

إن هذين البيتين يختزِلان كُل معاني المودة والإخاء الذي يكونُ بين الإخوان؛ إذ يُبينُ الناظم أنهم قومٌ كرامُ السجايا، كيف لا وهم اشتهروا بِصفاء أخلاقهم وبِجُود عطائهم وبركة

---

[1] – الشرقاوي حسن: معجم الألفاظ الصُوفية، ص254.

[2] – النقشبندي أحمد بن ابراهيم: شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، ص282.

[3] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص111.

[4] – نفسه، ص111.

أنوارهم فأينما حَلو تركوا المكان يَفُوحُ بأثرِهم، وذلك لأنهم أحسنوا الاختيار، فاتبعوا طريق ليس فيه ضياع هو طريقٌ التصَوف، فاستمدُوا منه أخلاقهم. ثم يُضيف الشاعر:[1]

هُمْ أَهلُ وُدِّي وَأَحْبَابِي الذِينَ هُمُ مِمَنْ يَجُرُّ ذُيُولَ العزِّ مُفْتَخِرَا

ففي هذا البيت أيضا يوضح الشاعر أن الصوفية هم أحبابه، مّا استعمل كلمة أهلُ ودي.

وعندما نتصفح القصيدة نجد أن الشاعر لم يكتفي بذكر محبته لهم وتبيان خصالهم فقط بل تمنى البقاء معهم لأنه أحبهم في الله، ثم ختم بدعاء له ولهم؛ وهذا ما يوضح جليًا البيت الذي بين أيدينا:[2]

لاَ زَالَ شَمْلِى بِهِمْ فى الله مُجتَمِعًا وَذَنْبُنَا فِيهِ مَغفوُرًا ومُغْتَفِرَا

وفي ختام هذه الدراسة الفنية لقصيدة أبي مدين نجد أن القصيدة كانت تشتمِلُ على الكثير من المفاهيم الصُوفية والألفاظ التي تحتاجُ إلى شرح وتحليل وفهم.

فكلمة الصُوفي لها العديد من المعاني، فعمِل الشاعر إلى إضمارِها والدلالةِ عليها بكلمة مُساوية لها وهي الفقير. ثم تكلم عن صورة الشيخ ليُبين لنا أن لكُل طريقة ولِكُل صوفي شيخ يدُله ويُعلِمه تعاليم الصُوفية، فيرتقي به إلى مقامات عُليا ويُحرِرُه من أكبرِ عدُوٍ له وهو نفسه ثم دنياه.

ثم يُدرِجُ لنا صُورةُ الصاحب أو الصُحبة التي لها اثرٌ كبير في حياة للإنسان لما يُمكن أن تغير مدارج حياة نحوى الأجمل أو الأسوء.

وفي الأخير يُقدم لنا صورة المحب باعتبارها المدخل الرئيسي لقلب وعقل الإنسان فالمحبة بين الصُوفية لها أثر عظيم في علاقتهم يبعضهم البعض.

---

[1] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص111.

[2] – نفسه، ص112.

ثانيا: الصور البلاغية

البلاغة هي أحد علوم اللغة العربية، وهي مشتقة من الفعل بلغ بمعنى أدرك.

و جاء في معجم الوسيط البلاغة:" حسن البيان وقوة التأثير ومطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[1] أي أنها تعتمد على حسن البيان وقوة التأثير.

وللبلاغة ثلاثة علوم لطالما ارتبطت بها، وهي علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني ولكل علم من هذه العلوم خباياه ومعانيه، حيث إن الدارس اليوم لا غنى له عن البلاغة وعلومها لأنهما أساس كل دراسة أدبية، حيث أنها تُنمي القدرة على التميز بين الحسن والرديء وتكسب حسٌّ ذوقي وفني راقي.

ونحن في هذا الفصل سنتناول الصور البلاغية بفروعها الثلاثة التي وردت في القصيدة ونكشف عن الإضافة والجمال التي قدمتها لهذه الأخيرة.

1ـ صور البيان

يعنى علم البيان عند بعضهم مطابقة الكلام لمقتض الحال، حيث يبحث في المعاني المستفادة من تأليف الكلام أو نظمه وهو"علم يعرف بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وفي وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إمّا على تمام ما وضع له أو على جزئه أو على خارج عنه"[2]

---

[1] – الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: الوسيط، ص80.

[2] – القزويني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علو البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوق، دار الفكر العربي ط1، 1904،ص235–236.

1/1 التشبيه:

هو من الصور البيانية التي تلعب دورا كبيرا في إيضاح المعنى وتوكيده كونه يعتمد على إثارة حواس وعواطف المتلقي، فهو" من الصور التي تُراوِدُ الخيال وبهِ تُحسَنُ الصورة المُرادُ التعبيرُ عنها"[1]

وهو "أيضا الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى"[2] وهو نوعان تشبيه حقيقي وتشبيه ضمني.

ويكون في أربعة أركان(المشبه، المشبه به، أداة الشبه ووجه الشبه) .

وهو أنواع: مرسل، مؤكد، مفصل، مجمل وبليغ. وقد وردت بعضُ هذه التشبيهات في القصيدة وخاصة منها البليغ وذلك في قوله:[3]

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إلاَّ صُحْبَةُ الْفُقَرَاء هُمْ الْسَلاَطِيْنُ وَالْسَادَاتُ والأُمَرَا

نلاحظ من خلال هذا البيت وجود تشبيه بليغ إذ شبه الفقراء بالسلاطين والسادات والأمرا وذلك لرفعة شأنهم وعلو قدرهم فهم سلاطين على الحقيقة وأسيادُ هذه الطريقة.

وفي صورة أخرى من صور التشبيه قوله:[4]

فَفِــى رِضَــاهُ رِضَــا البَــارِي وَطَاعَتُــهُ يَرضَــى عَلَيْــكَ فَكُــنْ مِــنْ تَرْكِهَــا حَــذِرَا

ففي هذا البيت تظهر الصورة التشبيهية في قوله (فَفِى رِضَاهُ رِضَا البَارِي) حيث شبه رضا الشيخ برضا الله سبحانه وتعالى، وهو تشبيه مؤكد؛ إذ حُذف فيه أداة الشبه وأبقى على المشبه وهو الضمير المتصل الهاء الذي يعود على الشيخ، ووجه الشبه وهو الرِضا والمشبه به وهو البارئ.

---

[1] – صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة العالمية المصرية لنشر لونجمان، قاهرة، مصر ط1، 1995 ص44.

[2] – القزويني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ص238.

[3] –عبد الحليم محمود: أبة مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص108.

[4] عبد الحليم محمود: أبة مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص109.

1/2 الإستعارة

تعتبر الاستعارة من الصور التي استعملها الشيخ أبو مدين في قصيدته أيضا، لمّا تُضفيه من جمال فيها، وتُعد الاستعارة من أكثر وسائل البيانية التصويرية استعمالاً، نظرًا لِتداولِها بين جُلِ الشعراء، فلا تكاد تجِدُ أي قصيدة تخلُو منها.

وللاستعارة عِدةُ تعريفات، اختلفت من ناقد لأخر فمنهم من يقول أنها " ما اكتفى فيها بالاسم المُستعَار عن الأصل، ونُقلت العبارة فجُعلت مكان غيرها"[1].

وهي ثلاثة أركان: المُستعار منه والمُستعَار لهُ والمُستعار، وتقع في نوعان تصريحية ومكنية ومن الأمثلة التي أوردها الشاعر قوله:[2]

وَاسْتَغْنِمِ الوَقْتَ واحْضرْ دَائِمًا مَعَهُمْ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَا يَختَصُّ من حَضَرَا

فعبارة (استغنم الوقت) استعارة مكنية حيث شبه الوقت بالغنيمة، فلم يذكر المشبه به (الغنيمة) وإنما ذكر ما يدُل عليها وهو الفعل استغنم.

وفي موضع أخر يقول:[3]

وَلاَزِم الصَّـــمْتَ إلاَّ إنْ سُـــئِلْتَ فَقُـــل لاَ عِلْـمَ عِنْـدِى وَكُـنْ بِالجَهْـلِ مُسْـتَتِرَا

فهنا استعارة مكنية، حيثُ شبه الجَهل بشيء حِسي هو القماش فنقله بذلك من صِفتِه المعنوِية؛ فحذف المشبه به وهو- القماش - وترك قرينة تدُل عليه وهي الإسْتِتَار.

لقد أضافت هذه الصور الإستعارية للقصيدة معنى وجمالا ورونقا؛ إذ أن بلاغةُ هذِه الصُور أَحْدثَت المُتعة لدى القارئ أو المُتلقي لِأنها استثارة ذهنه ودغدغة خياله.

---

[1] – الجُرجاني القاضي علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المُتنبي و خُصومِه، تحقيق وشرح محمد أبُو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص45.

[2] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص107.

[3] – نفسه، ص107.

1/3 الكناية

الكناية عند أهل البلاغة هي " لفظ أُطلِقَ وأُريدَ به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"[1].

فالكناية تحمل معنى الخفاء والغموض، فهي" ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك"[2].

فمن خلال هذا القول نستشف أن للكناية معنيان؛ معنى قريب وأخر بعيد خفي، وهي ثلاثة أضرب؛ كناية عن صفة، كناية عن موصوف، وأخيرا كناية عن نسبة.

ومن أمثلة الصور الكنائية التي وردّت في القصيدة، قوله:[3]

مَـا لَـذَّةُ الْعَـيْشِ إلاَّ صُـحْبَةُ الْفُقَـرَاء هُـمْ الْسَـلاَطِيْنُ وَالْسَـادَاتُ والأُمَـرَا

للفظةُ الفقراء معنى ظاهري وهو الفقير أو المحتاج، كما يُرادُ بها الصوفية وهم الفقراء لله ومفردُها الفقير هو" المتجردُ عن الخلائق المعرض عن العوائق لم يبق له قبلة ولا مقصد إلاّ الله تعالى وقد أعرض عن كل شيء سواء وتحقق بحقيقة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله"[4] فهي كناية عن موصوف؛ إذ استعارة صفة الفقراء التي يُريدُ بها الصُوفية.

ومنها أيضا:[5]

وَحُطَ رَأْسَكَ واسْتَغْفِرْ بِلاَ سَبَب وَقُمْ عَلَى قَدَمِ الْإِنْصَافِ مُعْتَذِرَا

---

[1] – عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، دمشق، سوريا، دط، 1985، ص203.

[2] – الحلي صفي الدين: شرح الكافية البديعية ، تحقيق نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط2 1931، ص201,

[3] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص107.

[4] – السكندري تاج الدين بن عطاء الله: عنوان التوفيق في آداب الطريق،المكتبة العثمانية المصرية، القاهرة، مصر، دط 1353هـ، ص3.

[5] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص109.

إن المتأمل لهذا البيت يجده يشتمل على صورتين بيانيتين الأولى في صدر البيت، والثانية في العجز.

أما الأولى فهي في قوله(وحُطَّ رَأسكَ)، وهي كناية عن صفة التواضع، فالمعنى الذي أراده الشاعر هو التواضع والانكسار وذلك بحط أشرف ما عندك وهو رأسك، لتنال مقام الذّكر والقبول.

أمَّا الصورة الثانية، فتظهرُ في عبارة (وقُمْ عَلَى قَدَمِ الْإِنْصَافِ) وهي أيضًا كناية عن صفة وهي صفةُ العدل

لقد زادت هذه الكنايات التي استعملها الشاعر الصورة وضوحًا وجمالاً وقوةً، كما أنها أخْرجت اللفظ من المعنى العام إلى المعنى.

1/4 المجاز

إن أخر ما سنتطرق له في الصور البيانية أو البيان، هو المجاز وهو عند البديعيين: " المجازُ عبارة عن تجاوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع بمعنى فيختصِرُه إما بأن يجعله مُفرداً بعد أن كان مُركبًا أو غير ذلك من وجوه الاختصار"[1]

وبمعنى أخر هو استعمال اللفظ في غير معناه، وهو أقسام مُرسلٌ وعقلي.

ومن أمثلة ذلك:[2]

يَهْدِيْ الْتَصَوفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طَرفَا حُسْنُ التَآلُفَ مِنْهُمْ رَاقَنِيْ نَظَرَا

فهنا مجاز مرسل حيث أسند فعل يهدي إلى التصوف وهو يقصدُ الله.

تكمن بلاغة المجاز في جمال التعبير، كما أنه يُنِّمُ على مهارة كبيرة في تخْير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، وبهذا يكون ختام الصُور البيانية.

---

[1] – الحلي صفي الدين: شرح الكافية البديعية ، ص208.

[2] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حيلته و معراجه إلى الله، ص111.

2 ـ البديع

كما سبق وأشرنا بأن علم البديع فرعٌ من فُروع البلاغة، إذ يختصُ بتحسين أوجه الكلام اللفظية أو المعنوية وهو" تزين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إمّا سجعه بفضله أو تجنيسه يُشابه ألفاظه، ترصيعٍ يُقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك في اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد"[1] إنّ هذا القول لابن خلدون يُعتبرُ شاملا وكافيا لنعرف علم البديع وأنواعه. وهو نوعان محسنات معنوية وأخرى لفظية.

2/1 الطباق

هو وجه من أوجه البديع وفن من فنونه البلاغية، ويُقال له أيضا المطابقة والتضاد والتطبيق وهو "الجمع بين الضدين أو بين الشيء ضده في الكلام في الكلام أو بيت الشعر"[2]، ويكون في الأسماء والأفعال والحروف، وهو نوعان طباق السلب والإيجاب.

أمّا طباق الإيجاب فهو ما لم يختلف فيه اللفظان المتقابلان إيجابًا أو سلبًا.

في حين أن طباق سلب ما أختلف فيه اللفظان المتقابلان إيجابًا وسلبًا

لقد وردت عدة صور لطباق في قصيدة أبي مدين تنوعت بين طباق الإيجاب وطباق السلب فما هو دورُها في القصيدة؟

قال الشاعر:[3]

وَلاَ زِمْ الصَّمْتَ إلاَّ إنْ سُئِلتَ فَقُلْ لاَ عِلْمَ عِنْدِيْ وَكُنْ بِالجَهلِ مُسْتَتِرا

طباق بين كلمتي (علم جهل) وهو طباق إيجاب

وفي قوله:[4]

---

[1] – ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتعليق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق سوريا، ط1، 2004،ج2، ص374-375.

[2] – عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البيان، ص77.

[3] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص107.

[4] – نفسه، ص107.

وَلاَ تَــرَ الْعَيْبَ إلاَ فِيْكَ مُعْتَقِدًا عَيْبًا بَدَا بَيْنَـــــا لَكِنهُ اسْتَتَرَا

طباق بين كلمتي (بَدَا اسْتَتَرَا) وهو طباق إيجاب

كما أنه استعمل نوعا أخر من الطباق وهو طباق السلب في قوله:

مَتَى أَرَاهُمْ وَأَنَّى لِيْ بِرُؤْيَتِهِمْ أو تَسْمَعُ مِنْهُم الأُذُنُ مِنِي عَنْهُمُو خَبَرَا

فطباق هُنا بين كلِمتي (أرَاهُم وأَنى لي بِرُؤيتهم) فالشاعر في هذا البيت يُمني نفسه بِرُؤيتهم لكنه يستَبعد ذلك لأن كما هو معروف أنّ الخفاء والظهور من تقاليد الطريقة الصُوفية، فلشدة اختفائهم يشُك في أنه سيلقاهم وينال شرف خدمتهم.

لقد كانت هذه بعضُ صور الطباق التي جاءت في القصيدة مثالا وليس حصرا، إذ عملت على إيضاح معاني هذه القصيدة أوليس بالأضداد تتضِحُ المعاني، كما أنها عملت على توكيد القصيدة وبلاغتها.

2/1 السجع

السجع هو من المحسنات البديعية التي يستعِينُ بها الشاعر أو الأديب لإظهار مشاعره والتأثير في نفس المتلقي؛ فالنفس البشرية بطبعها ميالة إلي كل ما فيها موسيقي ورنة وبذلك يحدث أثرا بالغا فيها، والسجع:" هو تواطأ الفاصلتين من النثر علي حرف واحد وهو من قول السيكاكي وهو في النثري كالقافية في الشعر"[1]

والسجع يأتي علي أربعة أقسام: المُطرف والمُرصّع والمتوازي والمُشطر.

ومن ذلك قول الشيخ:[2]

وقُلْ عُبَيْدكُمْ أَوْلَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامِحُوْا وَخُدُوْا بِالرِفْقِ يَا فُقَرَا

فاسجع بين كلمتي (عُبَيْدُكُم صَفْحِكُم) نوعُه سجع تَرْصِيْع؛ وهو الذي يتفق فيه الكلمتين وزنا ورَوِياً.

---

[1]. القزويني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ص397.

[2] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص108.

ومن صُور السجع أيضا التي جاءت في القصيدة أيضا:[1]

أُحِبُهُم وأُدَرِيهُمو أُثِيرُهُمْ بِمُهْجَتِي وخُصُصًا مِنْهُم نَفَرَا

وكما هو واضح أن السجع بين كلمتي أُحبُهم وأُداريهُم وأُثيرُهم وهو من السجع القصير.

كانت هذه بعض الأسجاع التي وردت في القصيدة، ولقد أضاقت هذه الأسجاع للقصيدة رنّةً موسيقية كانت تُطرِبُ أُذُن السامع بين الفينة والأُخرى ما ترك ارتياحا في نفسه. و يُلاحظُ على الأسجاع التي استعملها أبي مدين أنها كُلُها قصيرة أي كلمتين أو ثلاثة ويَقُول أهلُ البلاغةُ أن أحسن السجع ما كان قصيرًا وذلك لقُربه من نفس المُتلقي " وهذا الضربُ أوعرُ السجع مذهبا وأبعَدُه مُتناولا ولا يكاد استعماله يقعُ إلاّ نادِرًا "[2] وهذا إن دل على شيء إنما يدُل على قُدرة الشاعِر وتّمَكُنه وبراعته.

2/3 الجناس

يُعتبر الجِناس من الحُلى اللفظية التي تستعمل كثيرا في الشعر ويُسمى التجَانُس أو التَجْنيس، ويُعرِفُه ابن مُعتز بأنه هو الذي" تجيئ الكلمة تُجانس أخرى في بيت الشعر وكلام ومُجانستها لها أن تُشبِهُها في تأليف حُرُوفها"[3]

وهناك من يقُول بأنه تشابه اللفظين في النطق واختلافُهما في المعنى؛ وهذان اللفظان المُتشابهان في النطق المختلفان في المعنى هما رُكنا الجِناس.

وهو نوعان تام وناقص. أمّا التام هو ما اتفق فيه اللفظان المُتجانسان في أربعة أمور: (نوع الحروف وعددها وهيئتُها وترتيبُها)، وأما غير التام ما كان عكس ذلك.

---

[1] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص111.

[2]. عبد العزيز عتيق:علم البديع،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص221.

[3] – ابن مُعتز أبو العباس عبد الله: البديع، نشر وتحقيق إغناطيوس كراشقوفكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط2 1982، ص25.

ومن أمثلة التي وردت في القصيدة:[1]

وَلاَزِمِ الصَّـــــمْتَ إلاّ إنْ سُـــــئِلْتَ فَقُـــــلْ لاَ عِلْــمَ عِنْــدِي وَكُــنْ بِالجَهْــلِ مُسْــتَتِرَا

ففي هذين البيتين يظهرُ الجناس بين كلمتي (مُستَتِرا استَتَرَا) وهو جناس تام نوعُه المُستَوفى؛ فأمّا مُستَتِرا الأُولى اسم بمعنى الغِطاء أما اسْتَتَرَا الثانية فهي فعل بمعنى اختفى أو اختبئ وهو مُستَوفى لِتَشابهُهِما لفضًا واختِلافِهما نَوعاً ومعنًا.

وفي قوله أيضا:[2]

فَفِي رِضَاهُ رِضًّا البَارِئ وَطَاعَتُهُ يَرْضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حَذِرَا

ففي هذا البيت استعمل الشاعر نوع ثانٍ من الجناس وهو الجناس لغير التام ونوعه مُذيل أي أن يكون الاختلاف بحرف أو أكثر في الأخير.

ويظهر ذلك في كلمتي رِضاه ورِضا، فرِضاهُ الأولى تتحدثُ عن الشيخ، أمّا رِضاه الثانية فهي تتحدثُ عن الله سبحانه وتعالى؛ قد أتى بها الشاعر لتوكِيد.

ومن أنواع الجناس أيضًا المُركب الذي يكون بين كلمتين أو حرفين، ومثلٌ ذلك في القصيدة:[3]

وَ إنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ وَجْهَ اعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيْكَ مِنْكَ جَرَى

فلفظة منك الأولى مُركبةٌ من (من +الكاف) وهي تُفيد معنى الابتداء، أمّا منك الثانية تُفيدُ معنى اللُزوم.

أي إنّ بدا منك العيبُ فيجبُ عليك الاعترافُ بالذنب أولاً ولُزوم طلب السماح.

---

[1] – عبد الحليم محمود: حياته ومعراجه إلى الله، ص 107.

[2] – نفسه،ص109.

[3] - نفسه، ص108.

وقد كان لتوظِف الجِناس أثرٌ بالغ في القصيدة وذلك لأنها أول شيء أتت قليلة وغيرُ متكلفة فزادت قوة القصيدة وأدّت المعنى الذي يُريدُه الشاعر تماماً.

2/4 التورية

تُعتبرُ التورية نوع أخر من أنواع البديع الرائِعة التي ذكرناها، وهي من فنون البديع المعنوي إذ تعني الخفاء وتعملُ على استثارة ذهن المتلقي لمعنى قريب من فهمه يتبادر له في الوهلة الأولى، فيكون المعنى الخفي مُغاير تماما لمّا تبادرَ لهُ.

و التورية في اصطلاح أهل البديع هي:" أن يُذكرَ المُتكلِم لفظًا مُفردا له معنيان قريب ظاهر غيرُ مُراد وبعيدُ خفي هو المُراد"[1]

ويُعرِفها القزويني بأنها" التورِية ويُسمى الإبهام وهو أن يُطلق لفظ له معنيان قريب وبعيدو يُراد البعيد وهي ضربان مُجردة ومُرشحة "[2]

وقد وردت العديد من التوريات في القصيدة بنوعيها، المُجردة والمُرشحة، فماذا كان دورُها في القصيدة؟

قال أبو مدين (**ما لذة العيش ألا صُحبةُ الفقراء**) فالتورية في لفظ الفقراء ونوعُها مُجردة أي يَذكُر معها لازم من لوازم المُوارى.

ولها معنيان المحتاج والبائس الذي لا يملكُ قوت عياله وهذا هو المعنى الذي يتبادرُ إلى الذهن للمرة الأولى والمعنى الأخر هو الصُوفية أو الصُوفي وهو المعنى البعيد الذي أراده الشاعر.

وكذلك في قوله:[3]

وَ رَاقِبِ الشَيْخَ فِيْ أَحْوَالِهِ عَسَى يَرَى عَلَيْكَ مِنْ اسْتِحْسَانِكَ أَثَرَا

---

[1] – عبد العزيز عتيق: في البلاغة علم البديع، ص122.

[2] – القزويني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ص259. 260.

[3] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص109.

فالتورية في لفظة الشيخ نوعُها مُرشحة؛ وهو يحتمل معنيين، الأول الشيخ الكبير في السِّن وهو المعنى القريب المُوارى به، أمّا المعنى المُرادْ هُنا هو الإنسان العارفُ بالله أي شيخ الطريقة الصوفية، حيث ذكر لازمةٌ مِن لوازِمه على جِهة الترشيح وهو (الحال) وهو مقام من مقامات الصُوفية.

كانت هذه أهم التوريات التي وردت في القصيدة، إذ ساهمت في إضفاء حُلتٌ من الإبهام والغموض وهو ما جعل القارئ يستمتع وهو يفك شَفراتِ هذهِ الكلِمات.

في ختام هذه الصور البديعية نجد أن قصيدة أبي مدين تخللتها عدة صور بديعية ذكرنا أربعةٌ منها على سبيل المِثال، إذ أضفت على القصيدة جمال استمتع به كل من قرأها إذ عمّد إلى إيضَاحِ المعنى وتَأكِيده من خلال استعمال الطباق وأحدثَ جَرسًا مُوسيقي يُطربُ له كل قارئ من خلال السجع والجناس لنختم بالتورية التي عملت على تَغطيت المعنى ما زاد في قوة القصيدة وبلغتها.

3ـ المعاني

هو أحد دعائم التي تقوم عليها البلاغةُ العربية " وهو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال"[1] وله ثمانية أوجه ونحن في هذه الدراسة ستقصرُ على أربعة أوجه وهي الإنشاء والخبر والإطناب والإيجاز والإطناب.

3/1 الخـــــــبر

هو من الأساليب البلاغية العربية وهو كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب بغض النظر عن الحقيقة أو التحقق منها، والخبر "هو القول المُقتضى بصريحه نسبة معلوم بالنفي أو بإثبات أو في ما معناه كالمصدر أو اسم الفعل واسم الفاعل واسم المفعول أو شبه ذلك ومن أمثلة ذلك:[2]

---

[1] ـ القزويني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ص38.

[2] – عبد حليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص107.

مَا لَّذَةُ الْعَيْشِ إلاَّ صُحْبَةُ الفُقَرَاء هُمْ السَّلاَطِيْنُ وَالسَّادَاتُ وَالأُمَرَّا

فهذه صورة تفاخر تذُل على عظمة صحبة الصُوفية، وبالغ في ذلك التعظيم والتبجيل لهم مُستعملا الجملة الخبرية، التي تُفيد التأكيد والإقرار.

ويُضِيفُ في مَوضِعٍ أخر قائِلاً:[1]

وَلاَ تَرَ العَيْبَ إلاَّ فِيْكَ مُعْتَقِدًا عَيْبًا بَدَا بَيْنًا لَكِنَهُ اسْتَتَرَا

فهنا جُملة خبرية (لا تر العيب إلاّ فيك) بصيغة النهي. فالشاعر هنا يخبِر المريد بأن يتحقق من أوصافه فهو الفقير الضعيف العاجز؛ فإذا تحقق له هذا المعنى شهد عيوبًا في نفسه لكنها استترت. فعند وصوله لهذا الاعتقاد حصل له القرب.

وفي قوله: [2]

إنَّ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ وَجْهَ اعْتِذَارِكَ مِمَا فِيكَ مِنْكَ جَرَى

فهنا خبر غرضه التحذير؛ إذ حذَر من عدم الاعتذار في حال ظهور العيب، وهو بصيغة التأكيد وذلك من خلال استعمِاله إنَّ.

وفي موضع أخر يقول الشيخ على لسان المخطئ أو المذنب المُعترِف بذنبه الذي يسعى لطلب المغفرة من وهؤلاء الفقراء سواء وقع منه الذنب أو لا، لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويظهر ذلك جليا في هذا البيت :[3]

وَقُلْ عُبَيْدُكُمْ أَوْلَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامِحُوا وَخُذُوْا بِالرفْقِ يَا فُقَرَا

و هنا الجملة الخبرية أتت بصيغة الاسترحام الاستعطاف.

---

[1] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله،107.

[2] –نفسه، ص108.

[3] –نفسه، ص108.

3/2 الإنـــــــــشاء

الإنشاء هو مالا يحتمِلُ التصْديقَ، ولا التكذيب يُنشِئُه المتكلِم، فهو مُرتبط به وهو "الإنشاء إن كان طلبًا استدعى مطلُوبًا غير حاصل وقت الطلب"[1].

وهو أيضا: " في كُل كلام لا يصُح أن يُقال لصَاحِبِه أنه صادِقًا أو كاذِب...و كُل كلام لا يَحتَمِلُ الصِدقَ أَو الكذِب لذاتِه"[2]

وهو قسمان: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.و مثلُ ذلك في القصيدة :[3]

وَرَاقِبِ الشَيْخَ فِيْ أَحْوَالِهِ فَعَسَى يَرَى عَلَيْكَ مِنْ اسْتِحْسَانِهِ أَثَرَا

جملة إنشائية بصيغة الأمر غرضها النصح والإرشاد.

و قوله أيضًا:[4]

هُمْ بِالْتَفَضُلِ أَوْلَى وَهُوَ شِيْمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرَا

فلا تخف دركًا ولا ضررا جملة إنشائية بصيغة النهي، غرضُها التأديب. فهو ينهى السالك من الخوف منهم ومن صُحبتهم لأنهم متخلقين بأخلاق الإسلام وأخلاق خير الأنام ولذلك فهم لن يؤذوك.

و من بين الأساليب أيضًا التي جاءت في القصيدة:[5]

لاَ زَالَ شَمْلِيْ بِهِمْ فِيْ الله مُجْتَمِعًا وَذَنْبُـــــنَا مَغْفُورًا ومُغْتَفَرَا

فهنا جاء أسلوب الإنشاء بغرض الدُعاء فالشاعر دعا باستمرار ودوام شمله مع أحبته وأصحابه وعسى أن يكون ذنبه وذنبُهم مغفورا.

---

[1] . القوزيني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ص 151.

[2] . جمعة حسين: جمالية الخبر و الإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، إتحاد كُتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005 ص102.

[3] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص109.

[4] – نفسه، ص109.

[5] –نفسه، ص112.

إذن كانت هذه بعض الأساليب الإنشائية التي ورَدت في القصيدة؛ إذ زادت هذه الأساليب تأكيدا لمعنى القصيدة فهذه الأساليب التي استعملها تُنِم عن تمكُن الشاعر في نظم الشعر إذ أضفت جمالا في اتساق وانسجام وارتباط المضامين يبعضها البعض.

3/3 الإيـــــــــــجاز:

هو أسلوب من أساليب علم المعاني وهو التعبير عن الأفكار الواسعة والمعاني الكثيرة بأقل عدد من الألفاظ، وفيما معناه" أداةُ المقصود بأقل من عبارة المتعارف"[1].

وهو ضربان: إيجاز بالقصر وإيجاز بالحذف. ومن صور الإيجاز التي جاءت في القصيدة قوله:[2]

(وَعْلَمْ) بِأَنَ طَرِيْقَ القَوْمِ دَارِسَةٌ وَحَالُ مَنْ يَدَعِيْهَا اليَوْمَ كَيْفَ تَرَى

فالإيجاز في قوله (طريقُ القوم دارسةٌ) وهو إيجاز بالقصر فالشاعر عَوض أن يقول بأن هذه الطريقة معروفة وشريفة وأن أثرها معروف لعزتها فهو اختزلها في قوله دارسة.

و كذلك في قوله:[3]

قَوْمٌ كِرَامُ السَجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوْا يَبْقَى المَكَانُ عَلَى أَثَرِهِمْ عَطِـرَا

فالإيجاز في قوله كرام السجايا وهو إيجاز بالقصر إذ بدل أن يذكر كُل أخلاقِهم ومكارِمهم قال كِرام السجايا.

3/4 الإطنـــــــاب

من الصور التي وردت في القصيدة الإطناب وهو" إما الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن أو لتكتمل لذة

---

[1] – القزويني محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في وجوه البلاغة، ص209 . 210.

[2] –عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، ص109.

[3] – نفسه، ص111.

العلم به"[1]وهو أنواع منه: التكميل والتتميم الاعتراض، ومن أمثلة ذلك في القصيدة الشيخ قوله:[2]

وَلَا تَرَ العَيْبَ إِلَّا فِيْكَ مُعْتَقِدًا عَيْبًا بَدَا بَيْنًا لَكِنَهُ اسْتَتَرَا

فهنا إطناب نوعه الاعتراض لتنبيه.

وكذلك في قوله:[3]

وَلَا زَالَ شَمْلِيْ بِهِمْ فِيْ الله مُجْتَمِعًا وَذَنْبُنَا مَغْفُوْرًا ومُغْتَفَرَا

وهو إطناب اعتراض بغرض الدُعاء.

وبهذا تكون اكتملت صور المعاني التي في وردت في القصيدة لتضيف قوة للمعنى وجمالا للأسلوب.

[1] – محمد بن الرحمن القزويني: تلخيص في وجوه البلاغة، ص221- 222.

[2] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص107.

[3] –نفسه، ص112.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة لصورة الصوفي عند أبي مدين أرى أنه يُعد قامة من القامات الجزائرية الشامخة في الطريقة الصوفية؛ إذ جاءت الصورة عنده بنوعيها؛ الفنية والبلاغية ترجمة لحالة نفسية بحثا حالة استعرض فيها اتجاهه الديني والمتمثل في الانتماء لهذه الأخيرة.

وقد خَلصتُ لعدة نتائج من خلال هذه الدراسة وهي كالأتي:

1 شعر أبي مدين هو شعر ديني صوفي، استعمل فيه الكثير من المصطلحات الصوفية.

2 تداخل المُصطلحات الصُوفية وتشعبها وذلك لانفرادهم بقاموس خاص بهم أضفى على القصيدة نوعا من الغموض مما زادها قوتها وبلاغتها.

3 للشعر الصوفي أهمية كبيرة، كونه عبر عن عاطفة وتجربة صادقة وضحت لنا الارتباط الوثيق بين أفراد هذه الطريقة.

4 كان أبو مدين متمكنا من اللغة، بإحكام الصياغة وجمال التصوير.

5 أعطى أبو مدين أهمية كبيرة لمطلع القصيدة، إذ لخص كُل المعاني التي جاءت في القصيدة.

6 إنّ أبّا مدين من خلال الصور الفنية والبلاغية التي استعملها أظهر لنا حُبه وتعلقه بإخوانه من الصوفية.

7لقد كانت أساليب التصوير عند أبي مدين إجمالا هي:(بيانية، بديعية، ومعانية) وتمثلت في (التشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز، الطباق، السجع، الجناس، التورية، أساليب، الخبر الإنشاء، الإيجاز والإطناب).

وفي ختام أختم بحثي هذا على أمل أن تكون هذه الدراسة أسهمت ولو بالقدر البسيط في إثراء الأدب الجزائري.

والحمد لله رب العالمين.

الملـــحق

قصيدة أبي مدين التلمساني: مالذة العيش إلاّ صُحبة الفقراء

القصيدة:[1]

مَـــا لَـــذَّةُ الْعَـــيْشِ إلاَّ صُـــحْبَةُ الْفُقَـــرَاء هُـــمْ الْسَـــلاَطِيْنُ وَالْسَـــادَاتُ والأُمَـــرَا

فَاصْـــحَبْهُمُو وَتَـــأَدَّبْ فِـــي مَجَالِسِـــهِمْ وَخَـــلِّ حَضُّـــكَ مَهْمَـــا قَـــدَمُوكَ وَرَا

وَاسْـــتَغْنِمِ الوَقْـــتَ واحْضـــرْ دَائِمًـــا مَعَهُـــمْ وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الرِّضَـــا يَخـــتَصُّ مـــن حَضَـــرَا

وَلاَزِمِ الصَّـــــمْتَ إلاَّ إنْ سُـــــئِلْتَ فَقُـــــل لاَ عِلْـــمَ عِنْـــدِى وَكُـــنْ بِالجَهْـــلِ مُسْـــتَتِرَا

وَلاَ تَـــــرَ الْعَيْـــــبَ إلاَّ فِيْـــكَ مُعْتَقِـــدًا عَيْبًـــا بَـــدَا بَيِّنًـــا لَكِنَّـــهُ اسْـــتَتَرَا

وَحُـــطَ رَأْسَـــكَ واسْـــتَغْفِرْ بِـــلاَ سَـــبَب وَقُـــمْ عَلَـــى قَـــدَمِ الْإِنْصَـــافِ مُعْتَـــذِرَا

وَإِنْ بَـــدَا مِنْـــكَ عَيْـــبٌ فَـــاعْتَرِفْ وَأَقِـــمْ وَحْـــهَ اعْتِـــذَارِكَ عَمَـــا فِيْـــكَ مِنْـــكَ جَـــرَى

وَقُـــلْ عُبَيْـــدكُم أولـــى بِصَـــفْحِكُمْ فَسَـــامِحُوا وَخُـــذُوا بِـــالرِّفْقِ يَـــافُقَرَا

هُـــمْ بِالتَفَضُـــلِ أَوْلـــى وَهُـــوَ شِـــيْمَتُهُمْ فَـــلَا تَخَـــفْ دَرَكًـــا مِـــنْهُم وَلَا ضَـــرَرَا

وَبِـــالتَغَنِّى عَلـــى الْإِخْـــوَانِ جِـــد أَبَـــدًا حسـا وَمَعنـــى وَغُـــضَّ الطَـــرَفَ إِنْ عَثَـــرَا

وَرَاقِـــبِ الشَّـــيْخَ فِـــي أَحْوَالِـــه فَعَسَـــى يَـــرَى عَلَيْـــكَ مِـــنْ اسْتِحْسَـــانِهِ أَثَـــرَا

وَقَـــدِمِ الْجِـــدَ وانْهَـــضْ عِنْـــدَ خِدْمَتِـــهِ عَسَـــاهُ يَرْضَـــى وَحَـــاذِرْ أَنْ تُـــرى ضَـــجِرَا

---

[1] – عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، ص107–112.

فَفِـــي رِضَـــاهُ رِضَـــا البَـــارِي وَطَاعَتُـــهُ يَرضَـــى عَلَيْـــكَ فَكُـــنْ مِـــنْ تَرْكِهَـــا حَـــذِرَا

(وَاعْلَـــمْ) بِـــأَنَّ طَرِيـــقَ القَـــوْمِ دَارِسَـــةٌ وَحَـــالُ مَـــنْ يَـــدَّعِيهَا اليَـــوْمَ كَيْـــفَ تَـــرَى

مَتَـــى أَرَهُـــمْ وأَنَّـــى لـــى بِـــرُؤْيَتِهِمْ أَوْتَسْـــمَعُ الْأُذُنُ مِنِـــى عَنْهُمُـــو خَبَـــرَا

مَـــنْ لِـــى وَاَنَّ لِمِثْلِـــى أَنْ يُـــزَاحِمَهُمْ عَلـــى مَـــوَارِدَ لَـــمْ آلَـــفْ بِهَـــا كَـــدَرَا

أُحِـــبُهُمْ وَأُدَارِيهُـــمْ وَأُثِـــرُهُمْ بِمُهْجَتِـــي وَخُصُصًـــا مِـــنْهُمُ نَفَـــرَا

قَـــوْمٌ كِـــرَامُ السَـــجَايَا حَيْثُمَـــا جَلَسُـــوا يَبْقَـــى الْمَكَـــانُ عَلـــى آثَـــارِهِمْ عَطِـــرَا

يَهْـــدِى الْتَصَـــوفُ مِـــنْ أَخْلَاقِهِـــم طَرَفًـــا حُسْـــنُ الْتَـــآلُفِ مِـــنْهُمْ رَاقَنِـــي نَظَـــرَا

هُـــمْ أَهـــلُ وُدِّى وَأَحْبَـــابِي الـــذِينَ هُـــمُ مِمَـــنْ يَجُـــرُّ ذُيُـــولَ العـــزِّ مُفْتَخِـــرَا

لاَ زَالَ شَـــمْلِى بِهِـــمْ فـــى الله مُجتَمِعًـــا وَذَنْبُنَـــا فِيـــهِ مَغفـــوُرًا ومُغْتَفِـــرَا

ثُـــمَ الصَـــلاةُ عَلـــى المُخْتَـــارِ سَـــيِّدِنَا مُحمـــد خَيْـــرُ أَوْفَـــى وَمـــنْ نَـــذَرَا

فهرس

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم (رواية ورش)**

فهرس المصادر والمراجع:

1. الابراهيمي أحمد طالب : أثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997،ج1.

2. البناني أحمد بن محمد: مَوقِف الإمام ابن تَيمِية من التصوف والصوفية، دار خيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط3، 2005.

3. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم: فقه التصوف، تهذيب وتعليق زهير شفيق الكبي دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

4. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

5. الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965.

6. جُبران مسعود: الرَائد، درا لعلم للملاين، بيرُوت، لبنان،ط7، 1992.

7. الجُرجاني القاضي علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المُتنبي وخُصومِه، تحقيق وشرح محمد أبُو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط1، 2006.

8. جمعة حسين: جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، إتحاد كُتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005.

9. الحفني عبد المنعم: معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط2 1987.

10. الحلي صفي الدين: شرح الكافية البديعية، تحقيق نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سو ريا، ط2، 1931.

11. ابن خلدون عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتعليق عبد الله محمد الدرويش دار البلخي، دمشق، سوريا، ط1، 2004.
12. الزمخشري أبو القاسم: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 1998.
13. السكندري تاج الدين بن عطاء الله: عنوان التوفيق في آداب الطريق، المكتبة العثمانية المصرية، القاهرة، مصر،دط، 1353هـ.
14. الشرقاوي حسن: معجم الألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار لنشر والتوزيع القاهرة مصر، ط1، 1987.
15. صلاح فضل: قراءة الصورة و صور القراءة، دار الشروق، القاهرة، مصر ط11997،ص5.
16. ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارت، دار المعارف القاهرة مصر، ط1،1119.
17. الطوسي أبي نصر سراج: اللُّمع، تحقيق عبدالحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ملتزم لطبع والنشر،مصر، دط، 1960.
18. أبو العباس الغبرني: عنوان الدراية فيمن عُرِف من العُلماء المائة السابعة ببجاية تحقيق عادل نُويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.
19. عبد التواب صلاح الدين: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة العالمية المصرية لنشر لونجمان، مصر، ط1، 1995.
20. عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف القاهرة مصر، دط، 1119.
21. عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، دمشق، سوريا، دط 1985.
22. عبد العزيز عتيق:علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

23. عبد الله خضر محمد: الخطاب الصُوفي في شعر عبد القادر الجيلاني دراسة أسلوبية، مكتبة المجتمع العربي لنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.

24. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، دت.

25. عنترة بن شداد: الديوان، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، ط4، 1893.

26. غنيمي محمد هلال: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

27. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: المحيط،ا لمطبعة الأميرية، ط3، 1978.

28. قدامة أبي الفرج بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

29. القزويني محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقى، دار الفكر العربي،ط1، 1904.

30. القشيري عبد الكريم بن هزوان: الرسالة قشيرية، تحقيق الإمام عبد الحليم ومحمود بن الشريف دار المعارف، القاهرة، مصر،دط، دت.

31. مُختار حَبار: شعر أبي مدين التلمساني الرُؤيا والتشكيل، من منشورات إتحاد كُتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2002.

32. ابن المُعتز عبد الله: البديع، نشر وتحقيق إغناطيوس كراشقوفكي، دار المسيرة بيروت، لبنان، ط2، 1982.

33. المقري أحمد بن محمد: نفح الطيب من غُصن الأندلُس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.

34. ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صبح وايدسوفت، لبنان بيروت، ط1 2006.

35. النقشبندي أحمد بن إبراهيم : شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد فرسد المزيدي، دار الأفاق العربية،القاهرة، مصر، دط، دت.

36. الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1990.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة 4-5
أولا /الفصل الأول 6-24
1ـ الصورة في الأدب 08
1ـ تعريفها 08
1/1 ـ في المعاجم اللغوية 08
1/2 ـ عند النقاد القدامى 09
1/3 ـ عند نقاد االمحدثين 10
2ـ أنواعــها 11
2/1 ـ الصورة الفنية 11
2/2 ـ الصورة الشعرية 11
2/3 ـ الصورة الأدبية.....12
2الصُــوفي.....14
2/ 1 ـ لغـة.....14
2/2 ـ اصطلاحًأ.....15
3 ـ ترجمة الشاعر.....17
3 /1 ـ مولده ونشأته.....17
3/2 ـ تصوفُه..... 19
3/3 ـ وفـاته.....22
3/4 ـ أثـاره.....23
3/5 ـ حكمه.....23
ثانيا / الفصل الثــاني الصور الفكرية والبلاغية.....26-49
أولا: الصور الفكرية.....26
1ـ صور البيان..... 26

1/1 التشبيه.....27
1/2 الاستعارة.....28
1/3 الكناية.....29
1/4 المجاز.....30
2 ـ صور البديع.....31
2/1 طباق.....31
2/2 سجع.....32
2/3 جناس.....33
2/4 تورية.....34
3ـ صور المعاني.....36
3/1 الخبر.....36
3/2 الإنشاء.....37
3/3 الإيجاز.....38
3/4 الإطناب.....39
ثانيا الصور البلاغية.....40
1 / الصحبة.....40
2 / الفقر.....42
3 / المشيخة.....44
4 / المحبة.....47
ثالثًا / خاتمة.....51
رابعًا/ ملحق.....53
خامسًا/ قائمة المصادر والمراجع.....56
سادسًا/ فهرس الموضوعات.....61
سابعًا/ الملخص.....66

الملخــص

الملخص:

تناولت في هذه الدراسة صورة الصوفي عند أبي مدين، وهو موضوع ثري من حيث المفاهيم.

حيث قامت هذه الدراسة المنهج الفني المناسب لهذه الدراسة.

وقد بنيتُ بحثي هذا على مقدمة و فصلين وخاتمة؛ إذ وضحتُ في المقدمة موضوع البحث وأسباب اختياري للموضوع وخطة البحث ومنهجُه.

أماالفصل الأول عبارة تعريف الصورة و الصوفي من حيث اللغة والاصطلاح والتطرق لحياة الشاعر وتصوفه.

وفي الفصل الثاني فقمتُ بدراسة الصور البلاغية التي تمثلت في صور البيان والبديع المعاني، وأنهيتُ الفصل بدراسة الصور الفنية.

ثم ختمتُ بخاتمة أوضحتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: صورة الصوفي في القصيدة "ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء" لأبي مدين شعيب التلمساني، الصورة، الصوفي، أبو مدين التلمساني، الصور البلاغية والصور الفنية.

Résumé:

J’ai abordé dans cette étude l’image de sophiste Abou Madine Chouaib Ettalimsani dans le poème " QU’est- ce que le frisson de la vie, mais la companie des pauver "…….

Cette étude a été faite sur le style artistique qui lui convient. Mon exposé comporte une introduction , deux chapitres et une conclusion, J’ parlé dans l’introduction du le thème de mon exposé , les raison pour lesquelles j’ai choisi ce thème là , le palan et méthodologie de cet expos.

En ce qui consaren le premier chapitre est une définition de l’mage et du sophiste ,j’ abordé aussi la vie du poète et son adoption ou sophisme .

Dans le deuscième chapitre , J’ai étudié les figures de style (la métaphore, la périphrase ,la compaison ,les synonymes , et les homonymes) . Puis, j’ai fini mon chapitre par études l’images artistiques.

Dans la conclusion , j’ai parlé des conséquences importantes aux quelles j’ai parvenu à travers cette étude .

Les mots clés: Poème ,l’image de sophiste , Abou Madine chouaib Ettailimsani, les figures de style (la métaphore, la périphrase ,la compaison ,les synonymes , et les homonymes , l’images artistiques.